شروحات Cao Cao لأسطورة

فن الحرب

ترجمة Wang Saad

الفهرس

〈مقدمة〉 2

〈فصل الاستراتيجيات〉 4

〈فصل الحرب〉 8

〈فصل الهجوم الاستراتيجي〉 12

〈فصل التشكيل〉 16

〈فصل الاستغلال〉 19

〈فصل الواقع والخيال〉 22

〈فصل صراع الجيوش〉 26

〈فصل التسع تغيرات〉 30

〈فصل تحريك الجيوش〉 33

〈فصل التضاريس〉 38

〈فصل التسعة أراضي〉 41

〈فصل الهجوم بالنار〉 50

〈فصل استخدام الجواسيس〉 52

〈مقدمة〉

سمعت أنه في العصور القديمة كان هناك استفادة من القوس والسهم. يقول 《تعاليم كونفوشيوس[1]》 : "إذا كان هناك طعام كافٍ، فهناك جنود كافيون." ويذكر 《الكتاب الكلاسيكي[2]》 : *"من بين السياسات الثمانية هو الجيش."* ويقول 《كتاب التغييرات[3]》 : *"ثبات الجيش، يعني خير للرجال الأكبر سنًا."* ويقول 《كتاب الأغاني[4]》 : *"الملك يغضب بشدة، يستدعي جيوشه للحرب."* استخدم الإمبراطور الأصفر[5]، وتانغ[6]، ووو[7] الفؤوس والرماح في إنقاذ العالم. يقول 《قانون سيما[8]》 : *"الناس بطبيعتهم يقتلون بعضهم بعضا، فقتلهم مبرر."* أولئك الذين يعتمدون على القوة العسكرية يهلكون، وأولئك الذين يعتمدون على الثقافة يفنون. مثال على ذلك هو فو تشاي[9] وملك يان[10]. استخدام الحكماء للقوات يكون مقيداً وفي الأوقات المناسبة، يستخدمونها فقط عند الضرورة. لقد قرأت الكثير من الكتب العسكرية والاستراتيجيات، وكتابات سون وو عميقة للغاية. سون تزو، من أهل تشي، واسمه وو؛ كتب لملك وو، هيلو[11]، طرق الحرب في ثلاثة عشر فصلاً؛ اختبرها على

---

[1] كتاب "論語"، المعروف بالإنجليزية باسم "الأنالكت" أو "تعاليم كونفوشيوس"، هو مجموعة من الأقوال والتعاليم المنسوبة إلى الفيلسوف الصيني الشهير كونفوشيوس وتلاميذه. يتناول الكتاب موضوعات متنوعة تتراوح بين الأخلاق، والسياسة، والتعليم، والفلسفة الاجتماعية، مقدمًا إرشادات للعيش بحكمة وتوازن. يعد هذا العمل من أهم النصوص في التقليد الكونفوشيوسي وله تأثير عميق على الفكر والثقافة في شرق آسيا. يتميز "الأنالكت" بأسلوبه البسيط والمباشر، ويُعتبر مرجعًا أساسيًا لفهم الفلسفة الكونفوشيوسية.

[2] كتاب '尚书' أو 'الكتاب الكلاسيكي للوثائق' هو مجموعة من الوثائق الصينية القديمة، تغطي السياسة والأخلاق، ويعتبر مرجعاً أساسياً في الكونفوشيوسية والفكر الصيني.

[3] كتاب "易" المعروف بـ"كتاب التغييرات"، هو نص صيني قديم يستخدم كأداة للتنبؤ والاستشارة، يتضمن 64 "هيكساجرام" لتوجيه القرارات والتأمل الروحي، معتبرًا أساسيًا في الثقافة والفلسفة الصينية.

[4] "詩"، أو "The Classic of Poetry"، هو أقدم مجموعة شعرية صينية تضم 305 قصائد تعود للفترة من القرن الـ11 إلى الـ7 قبل الميلاد. تُعبر هذه الأغاني عن موضوعات متنوعة تتعلق بالحياة اليومية، الحب، العمل، والحياة الاجتماعية والسياسية في عصرها، وتعكس بعمق ثقافة وتقاليد تلك الحقبة في الصين.

[5] الإمبراطور الأصفر (帝黃): يُعتبر واحدًا من الأسلاف الأسطوريين للشعب الصيني وغالبًا ما يُشار إليه كمؤسس الحضارة الصينية.

[6] تانغ (湯): يُعرف أيضًا بأنه مؤسس أسرة شانغ، إحدى أولى الأسر الإمبراطورية في التاريخ الصيني.

[7] وو (武): عادةً ما يُشير هذا الاسم إلى الملك وو من أسرة تشو، الذي هزم الأسرة الشانغية وأسس أسرة تشو.

[8] "司马法" أو "Simafa"، هو كتاب عسكري صيني قديم يُعتبر من أقدم النصوص العسكرية في الصين، يركز على الاستراتيجيات والتكتيكات العسكرية وأهمية الأخلاق والانضباط. يُنسب للجنرال سيما رون، ويُظهر فهمًا عميقًا لفن الحرب، مع التأكيد على المعرفة بالأرض والاستخدام الفعال للجواسيس.

[9] فو تشاي (夫差): كان آخر ملك لدولة وو خلال فترة الربيع والخريف في الصين. اشتهر بقوته العسكرية، ولكنه انتهى بالهزيمة والانتحار بسبب التكتيكات الاستراتيجية لدولة يوي.

[10] ملك يان (王偃): هو الملك يي من دولة تشو خلال فترة الممالك المتحاربة. اشتهر بإصلاحاته الثقافية والإدارية، لكنه في النهاية فقد مملكته وذلك بسبب الأخطاء السياسية والعسكرية.

[11] هيلو (闔閭): كان ملك دولة وو خلال فترة الربيع والخريف في الصين القديمة. يُعرف بأنه كان حاكمًا قويًا ولعب دورًا مهمًا في التاريخ العسكري الصيني. تحت حكمه، ازدهرت وو وأصبحت إحدى الدول القوية في ذلك الوقت.

النساء، وفي النهاية جعلهن قادة؛ دحر قوة تشو في الغرب، دخل يينغ، وهدد تشي وجين في الشمال. أكثر من مائة عام، ظهر سون بين، الذي كان من نسل سون وو. خططه دقيقة ومعقدة، رسوماته واضحة وعميقة، لا يمكن التشكيك فيها، لكن الناس في عصرنا لم يفهموها بعمق ولم يشرحوها بشكل جيد، ناهيك عن الأدب الثري والشعبي في عصرنا، فقد فقدوا الجوهر الحقيقي لها، لذلك قمت بتأليف 《 **التفسير المختصر**[12]》 لها.

[12] التفسير المختصر لفن حرب سون تزو أو كما يُعرف "فن حرب تساو تساو"، وهو هذا الكتاب الذي بين أيديكم الآن.

〈فصل الاستراتيجيات〉

قال تساو تساو: الاستراتيجية تتضمن اختيار القادة، تقييم العدو، قياس الأرض، وتقدير الجنود، ويتم تخطيطها في القاعات والمعابد.

قال سون تزو: الجيش هو شأن كبير للدولة؛ أرض الحياة والموت، والطريق إلى البقاء أو الفناء، يجب أن يكون موضع اهتمام.

لذلك يتم تحليله باستخدام خمسة عوامل أساسية ويتم مقارنته بالاستراتيجيات، لاستكشاف الحالة.

قال تساو تساو: يقصد بذلك العوامل الخمسة والاستراتيجيات السبع، لاستكشاف حالة الطرفين.

الأول هو الطريق،

قال تساو تساو: يعني توجيه الشعب من خلال التعليمات والأوامر.

الثاني هو السماء، الثالث هو الأرض، الرابع هو القائد، الخامس هو القانون. الطريق: يعني أن يكون الشعب متوافقًا مع القيادة؛ لذا يمكنهم العيش أو الموت معًا، ولن يخونوا الشعب.

قال تساو تساو: الخطر يعني الشك.

السماء: الين واليانغ، البرد والحرارة، والتحكم بالأوقات؛ التوافق أو الخلاف، يؤدي إلى نجاح الجيش.

قال تساو تساو: السير مع السماء في تنفيذ العقوبات، واستغلال تحكم الين واليانغ والفصول الأربعة.

لذلك يقول 《قانون سيما》 : *"لا يجب حشد الجيوش في الشتاء والصيف، لكي نحقق الرعاية المشتركة لشعبنا."*

الأرض: العلو والانخفاض، الاتساع والضيق، البعد والقرب، الخطورة والسهولة، الحياة والموت.

قال تساو تساو: يتحدث عن تسعة أشكال للأراضي بأوضاع مختلفة، والاستفادة من الأوقات. النقاش يكون في فصل 〈الأراضي التسعة〉 .

القائد: الحكمة، الثقة، الرحمة، الشجاعة، الصرامة.

قال تساو تساو: القائد يجب أن يتحلى بالفضائل الخمس.

القانون: يشمل نظام التنظيم، الطرق الإدارية، والاستخدام الرئيسي.

قال تساو تساو: نظام التنظيم يعني تنظيم الوحدات، الأعلام، والطبول. الوظيفة تعني تقسيم الوظائف الإدارية الخمسة. الطريق يعني مسارات الإمدادات. الاستخدام الرئيسي يعني التكلفة الرئيسية للجيش.

كل هذه العوامل الخمسة معروفة لدى القادة؛ من يعرفها ينتصر، ومن لا يعرفها لا ينتصر.

لذلك يتم مقارنتها بالاستراتيجيات لاستكشاف الحالة.

قال تساو تساو: من يسمع هذه العوامل الخمسة ويعرف كيف تتغير، سينتصر. "استكشاف الحالة" يعني فهم حالة النصر والهزيمة.

يقول: من هو الرئيس الأكثر حكمة؟ من هو القائد الأكثر كفاءة؟

قال تساو تساو: يتعلق بالأخلاق والذكاء.

من يحظى بفضل السماء والأرض؟

قال تساو تساو: الوقت المناسب والموقع الملائم.

من ينفذ الأوامر والقوانين؟

قال تساو تساو: يجب تنفيذ الأوامر دون انتهاك، ومن ينتهك يجب أن يعاقب.

من لديه جيش أقوى؟ من لديه جنود أكثر تدريباً؟ من يتضح فيه الثواب والعقاب؟ أعرف من خلال هذا من سينتصر ومن سيخسر.

قال تساو تساو: بالحساب في هذه السبع مسائل، أعرف من سينتصر ومن سيخسر.

إذا استمع القائد لاستراتيجيتي، واستخدمها، سينتصر بالتأكيد، فليبقى؛ إذا لم يستمع لاستراتيجيتي، واستخدمها، سيخسر بالتأكيد، فليرحل.

قال تساو تساو: إذا لم يكن قادراً على تحديد استراتيجية، فعليه الانسحاب.

إذا استمع إلى الاستراتيجية للمصلحة، فهذا يخلق زخماً، ويساعد من الخارج؛

قال تساو تساو: هذا خارج عن القواعد العادية.

الزخم: هو الاستفادة من الفرص وتوجيه القوة.

قال تساو تساو: التحكم يأتي من السلطة، والسلطة تتكيف حسب الظروف.

الجيش هو طريق الخداع.

قال تساو تساو: الجيش لا يتبع شكلاً ثابتاً، يستخدم الخداع كطريقة.

لذا، عندما تكون قادرًا، اظهر كأنك غير قادر؛ عند استخدامك شيئاً، اظهر كأنك لا تستخدمه؛

عندما تكون قريبًا، اظهر كأنك بعيد؛ وعندما تكون بعيدًا، اظهر كأنك قريب.

قال تساو تساو: تقدم متظاهرًا بالابتعاد، مثل هان شين[13] عندما هاجم آن يي، وتشن تشو[14] عندما تظاهر بعبور النهر في جين وعبر في شيا يانغ.

لذلك، استدرجهم بالمكافآت، اغتنمهم في الفوضى، استعد للهجوم على الأعداء الأقوياء،

قال تساو تساو: يجب الاستعداد عندما يكون العدو قوياً.

تجنب الأعداء الأقوياء،

قال تساو تساو: تجنب نقاط قوتهم.

أثر الغضب واستغل ضعفهم؛

قال تساو تساو: انتظر حتى يضعفوا ويتراخوا.

) تواضع أمامهم لتجعلهم متغطرسين (

) دعهم يرتاحون لتجعلهم يتعبون (

قال تساو تساو: استخدم المكافآت لتتعبهم.

) كن قريبًا لتفرقهم (

قال تساو تساو: استخدم التفرقة لتفصل بينهم.

هاجم عندما لا يكونون مستعدين، وفاجئهم.

قال تساو تساو: هاجم عندما يكونون متراخين وغير مستعدين.

هذه هي طرق الانتصار للمحاربين، ولا يمكن التنبؤ بها مسبقًا.

قال تساو تساو: "التنبؤ" هنا يعني "الكشف". الجيش لا يتبع شكلاً ثابتًا، مثل الماء ليس له شكل ثابت، يتغير أمام العدو، ولا يمكن التنبؤ به مسبقًا. لذلك يجب تقييم العدو بالتفكير، ومراقبة الفرص بالعين.

---

[13] هان شين (韓信): كان أحد أبرز الجنرالات خلال فترة أسرة هان الغربية في الصين. اشتهر بمهاراته العسكرية الفائقة ولعب دورًا محوريًا في تأسيس أسرة هان على يد الإمبراطور ليو بانغ.

[14] تشن تشو (陳舟): لا تتوفر معلومات وفيرة عن تشن تشو في المصادر التاريخية المعروفة، ولكن من السياق يبدو أنه كان قائدًا عسكريًا له دور معين في الحروب والمعارك في تلك الفترة.

من يحسب حساباته قبل القتال ويعتبر نفسه منتصرًا، لديه الكثير من الحسابات؛ من يحسب حسا قبل القتال ولا يعتبر نفسه منتصرًا، لديه القليل من الحسابات. الكثير من الحسابات يؤدي إلى النصر، القليل منها يؤدي إلى الهزيمة، فما بالك بمن لا يحسب أي حسابات! بهذا أستطيع معرفة النصر والهزيمة.

قال تساو تساو: أرى ذلك من خلال طريقتي.

〈فصل الحرب〉

قال تساو تساو: يجب أن يسبق الرغبة في القتال بحساب التكاليف، والاعتماد على إمدادات العدو.

قال سون تزو:

في استخدام القوات: ألف عربة سريعة، ألف عربة مدرعة، مائة ألف جندي مدرع.

قال تساو تساو: العربات السريعة تُجر بالخيول؛ العربات المدرعة ثقيلة، ترمز إلى قوة عشرة آلاف فارس. كل عربة تُجر بأربعة خيول وتحمل ثلاثين جنديًا، بالإضافة إلى شخصين للطهي، وشخص لحراسة الملابس والعتاد، وشخصين لرعاية الخيول، مجموعهم خمسة أشخاص. كل عشرة جنود مشاة يصاحبهم عربة كبيرة تُجر بالثيران، بالإضافة إلى شخصين للطهي، وشخص لحراسة الملابس والعتاد، مجموعهم ثلاثة أشخاص. المائة ألف جندي المدرعين تعني عدد الجنود.

إذا كان التزود بالإمدادات على بُعد ألف ميل،

قال تساو تساو: يعبر الحدود لألف ميل.

فإن تكلفة الإمداد من الداخل والخارج، واستخدام الضيوف، وتكلفة الغراء والورنيش، وتجهيز العربات والدروع تصل إلى ألف قطعة ذهبية يوميًا، ثم تتحرك جيوش المائة ألف.

قال تساو تساو: يشير إلى التكاليف الإضافية الخارجية.

في الحرب: الانتصار الطويل يؤدي إلى استنزاف الجنود وتضعيف حدتهم، مهاجمة المدن تستنزف القوى، وتعريض الجيش للخطر لفترات طويلة يستنزف موارد الدولة.

قال تساو تساو: "استنزاف" يعني "الضعف"؛ "استنفاد" يعني "الاستهلاك الكامل".

إن استنزاف الجنود، تضعيف حدتهم، استنفاد القوى، واستهلاك الموارد يؤدي إلى استغلال الأمراء الآخرين لهذه الضعف والنهوض. حتى الحكيم لا يستطيع تحسين الوضع بعد ذلك.

لذلك، يُعرف عن الجيش أنه سريع وليس ماكرًا في المدى الطويل.

قال تساو تساو: حتى لو كان الجيش غير ماهر، فهو قادر على الانتصار بسرعة. "لم يرَ" يعني "غير موجود"

لم يكن هناك جيش استمر طويلًا في الحرب وأفاد الدولة.

لذلك، من لا يفهم تمامًا أضرار استخدام الجيش، لا يمكنه الاستفادة منه.

لذلك، من يجيد استخدام الجيش، لا يعيد تجنيد الجنود مرتين، ولا يحمل الإمدادات مرتين؛

قال تساو تساو: "تجنيد" يعني "الضرائب". يعني ذلك أنه يتم تجنيد الجنود مرة واحدة وتحقيق النصر بسرعة، دون الحاجة للعودة إلى الدولة لتجنيد المزيد من الجنود. يتم استخدام الإمدادات في البداية، ومن ثم يعتمد على إمدادات العدو، عند عودة الجنود إلى الدولة، لا يتم استقبالهم بإمدادات جديدة.

يأخذ الأسلحة والمعدات من الدولة، ويعتمد على إمدادات العدو: وبذلك يمكن للجيش أن يكون مكتفيًا ذاتيًا بالطعام.

قال تساو تساو: الأسلحة والمعدات الحربية تؤخذ من الدولة، بينما الطعام يعتمد على العدو.

عندما تفقر الدولة جيشها: الجيوش البعيدة تتطلب نقلًا طويلًا، والنقل الطويل يفقر الشعب؛

الجيوش القريبة ترفع الأسعار، وارتفاع الأسعار يستنفد ثروة الشعب،

قال تساو تساو: عندما يغادر الجيش الحدود، يتسابق القريبون من الجيش لجني الأرباح برفع الأسعار، مما يؤدي إلى استنفاد ثروة الشعب.

يتزايد الضغط على الشعب في العمل بالقو[15]. الإرهاق الذي يصيب الشعب في وسط السهول، والضعف داخل البيوت، يؤدي إلى استنزاف ستة أعشار من موارد الشعب.

قال تساو تساو: "قو" تعني "ستة عشر بئرًا". عندما تستنفد ثروة الشعب ولا يزال الجيش في حالة حرب، فإن نقل الإمدادات يستنفد القوى في الحقول. الخسارة التي تحدث في عملية النقل تُقدر بسبعة أعشار.

بالنسبة للإنفاق الحكومي: العربات المكسورة، الخيول المتعبة، الدروع والأسهم، الرماح والدروع، الثيران والعربات الكبيرة، فإن الخسارة فيها تُقدر بسبعة أعشار.

قال تساو تساو: الثيران المذكورة هي ثيران المدن والقرى؛ والعربات الكبيرة هي تلك ذات العجلات الطويلة.

[15] "" 丘 (قو): يُشير عادةً إلى أعمال الخدمة العامة أو العمل الإجباري. في السياق التاريخي الصيني، كان القو يُستخدم كشكل من أشكال الخدمة العامة التي يُطلب من السكان القيام بها، مثل بناء الطرق، السدود، والمشروعات الكبيرة الأخرى. هذا النوع من العمل كان يُعتبر ضروريًا للصالح العام، ولكنه كان يفرض عبئًا كبيرًا على المواطنين، خاصةً في أوقات الحرب أو الأزمات.

لذا، يجب على القائد الحكيم أن يسعى للحصول على طعامه من العدو، فطعام العدو بمقدار زونغ[16] وا يعادل عشرين زونغ لدينا؛ وحبوب الفاصوليا والحبوب اليابسة بمقدار شي[17] واحد تعادل عشرين شي لدينا.

قال تساو تساو: حبوب الفاصوليا 𦰡 تعني الفاصوليا والحبوب؛ الحبوب اليابسة 禾干 تعني الحبوب المجففة. والشي الواحد يعادل مئة وعشرين جين. نقل الإمدادات بطريقة التحويل يكلف عشرين.

لذلك، قتل العدو يعتمد على الغضب؛

قال تساو تساو: يستخدم الغضب لإثارة العدو.

أخذ العدو يعتمد على المكافأة.

قال تساو تساو: بدون الثروة، الجنود لا يأتون؛ بدون المكافأة، الجنود لا يذهبون.

في المعارك بالعربات: إذا تم الحصول على عشر عربات أو أكثر من العدو، يتم مكافأة من حقق ذلك أولاً،

قال تساو تساو: في حالة الحصول على عشر عربات أو أكثر من العدو في معركة العربات، يتم مكافأتهم. يشير إلى مكافأة الجنود الذين حصلوا على العربات. وفقًا لتكتيكات العربات: كل خمس عربات تشكل وحدة مع رامي؛ كل عشرة أقسام تشكل فرقة بقائد. عند الحصول على عشر عربات كاملة، يتم مكافأة القائدين. الهدف من ذلك هو توسيع النفوذ والمكافآت للقادة والجنود على حد سواء. يقول البعض: يتم تشجيع الجنود الذين لديهم عشر عربات أو أكثر للقتال ضد العدو، ويتم مكافأة أولئك الذين يحققون نجاحًا، بغض النظر عن عدد العربات التي تم الحصول عليها، مما يشجع الجنود على التقدم وبذل الجهد.

وتغيير أعلامهم ورياتهم؛

قال تساو تساو: لتكون مثل أعلامنا ورياتنا.

استخدام العربات المختلطة،

قال تساو تساو: لا يتم استخدامها بمفردها.

وتقاسم الجنود في تغذيتهم، وهذا يعرف بالانتصار على العدو وتعزيز القوة.

---

[16] زونغ (鍾): كانت وحدة قياس تستخدم في الصين القديمة لقياس كميات كبيرة من الحبوب أو الطعام. القيمة الدقيقة للزونغ يمكن أن تختلف بناءً على الزمان والمكان، لكنها عمومًا تشير إلى مقدار كبير.

[17] شي (石): هي وحدة قياس تقليدية أخرى في الصين لقياس الحبوب. تاريخيًا، تم استخدامها أيضًا كمعيار للضرائب والمعيشة. وحدة الشي تعادل حوالي 120 جين (斤)، حيث يعادل الجين الواحد تقريبًا نصف كيلوجرام في النظام المتري.

قال تساو تساو: هذا يعزز قوتنا.

لذلك، الجيش يقدر السرعة وليس الاستمرارية.

قال تساو تساو: الاستمرارية ليست مفيدة. الجيش مثل النار؛ إذا لم يتم السيطرة عليه، سيحترق من تلقاء نفسه.

لذلك، القائد الذي يفهم الجيش هو حامي الشعب وسيد الأمن والخطر للدولة.

قال تساو تساو: إذا كان القائد حكيمًا، فالدولة في أمان.

〈فصل الهجوم الاستراتيجي〉

قال تساو تساو: للهجوم على العدو، يجب التخطيط المسبق.

قال سون تزو:

في استخدام القوات، الحفاظ على الدولة بأكملها هو الأفضل، وتدمير الدولة هو الثاني.

قال تساو تساو: تحريك الجيش بعمق وسرعة نحو عاصمة العدو، عزل الداخل والخارج، واستسلام العدو بأكمله هو الأفضل؛ هزيمة واحتلال العدو بالقوة العسكرية هو الثاني.

الحفاظ على الجيش بأكمله هو الأفضل، وتدمير الجيش هو الثاني.

قال تساو تساو: يقول 《قانون سيما》 : *"اثنا عشر ألفًا وخمسمائة شخص يشكلون جيشًا."*

الحفاظ على الكتيبة بأكملها هو الأفضل، وتدمير الكتيبة هو الثاني.

قال تساو تساو: خمسمائة شخص يشكلون كتيبة.

الحفاظ على الفصيل بأكمله هو الأفضل، وتدمير الفصيل هو الثاني.

قال تساو تساو: من القائد إلى المائة شخص.

الحفاظ على السرية بأكملها هو الأفضل، وتدمير السرية هو الثاني.

قال تساو تساو: من مائة شخص إلى خمسة أشخاص.

لذلك، القتال في مئة معركة والفوز فيها جميعًا ليس هو الأفضل؛

الفوز دون القتال هو الأفضل.

قال تساو تساو: الفوز دون قتال يعني استسلام العدو من تلقاء نفسه.

لذلك، أعلى مستويات الحرب هي تدمير خطط العدو،

قال تساو تساو: من السهل هزيمة العدو عندما يكون لديهم خطط.

الهجوم التالي يكون على تحالفات العدو،

قال تساو تساو: "التحالفات" تعني الاتحاد مع الآخرين.

الهجوم التالي يكون على القوات،

قال تساو تساو: "القوات" تعني تشكيل الجيش.

والأدنى هو مهاجمة المدن.

قال تساو تساو: مهاجمة المدن يعتبر الخيار الأدنى عندما يستعد العدو ويحصن مدنه.

طريقة مهاجمة المدن: بناء الأبراج والأدوات الحربية، ويجب أن يتوقف ذلك خلال ثلاثة أشهر؛ بناء التحصينات والأسوار، وبعد ثلاثة أشهر أخرى يجب أن يتوقف.

قال تساو تساو: "بناء" يعني الإصلاح. "الأبراج" هي أبراج دفاعية كبيرة. "الأدوات الحربية" هي مركبات مسلحة تحمل على عجلات وتدفع نحو المدينة. "الأدوات" تعني التجهيزات. "الأدوات الحربية" تشمل جميع أنواع الآلات المستخدمة في الهجوم والدفاع، مثل الأبراج المتحركة والسلالم. التحصينات والأسوار تشمل بناء السدود والتحصينات العالية المتقدمة للالتحام بالمدينة.

إذا لم يستطع القائد التحكم في غضبه ويقوم بمهاجمة المدينة مثل النمل يتسلق الجدران، فقد يؤدي ذلك إلى مقتل ثلث الجنود دون أن يتم اقتحام المدينة، وهذا يعتبر كارثة في الهجوم.

قال تساو تساو: إذا تسرع القائد ولم ينتظر حتى تكتمل الأدوات الحربية، وأمر الجنود بتسلق الجدران مثل النمل يتسلق الجدران، فسيؤدي ذلك إلى قتل وجرح الجنود.

لذلك، من يجيد استخدام القوات، يُسقط قوات العدو دون قتال،

يحتل مدن العدو دون مهاجمتها،

يُدمر دول العدو دون إطالة،

قال تساو تساو: يدمر دول الأعداء دون التعرض للجيش لفترة طويلة.

يجب السعي للحفاظ على الكمال في المعركة. لذلك، الجيش لا يضعف ويمكن الحفاظ على فعاليته، هذه هي طريقة التخطيط للهجوم.

قال تساو تساو: دون القتال مع العدو، ولكن الحصول على النصر الكامل، يؤسس للفوز في العالم، وبهذا لا يضعف الجيش ولا تتضرر قوته.

طريقة استخدام القوات: إذا كان عددنا عشرة أضعاف العدو، فنحاصرهم،

قال تساو تساو: إذا كانت قواتنا عشرة أضعاف العدو، نحاصرهم. هذا يُعتبر مثالاً على ذكاء وشجاعة القائد، حيث تكون القوات متكافئة من حيث الفعالية والحدة. على سبيل المثال، عندما كان العدو أقوى منا، أستخدمت أنا تساو تساو قوات مضاعفة لحصار مدينة شيا بي، وأسر لو بو[18].

إذا كانت قواتنا خمسة أضعاف العدو، نهاجمهم،

قال تساو تساو: إذا كانت قواتنا خمسة أضعاف العدو، فإن ثلاثة أجزاء من القوات تعمل كقوة رئيسية، وجزءان كقوة مفاجئة.

إذا كانت قواتنا مضاعفة لقوات العدو، نقسمها،

قال تساو تساو: إذا كانت قواتنا ضعف العدو، فإن جزءاً منها يعمل كقوة رئيسية، والجزء الآخر كقوة مفاجئة.

إذا كانت قواتنا متكافئة مع العدو، نكون قادرين على القتال،

قال تساو تساو: حتى عندما تكون قواتنا متكافئة مع العدو، يجب تصميم خطط مفاجئة للفوز.

إذا كانت قواتنا أقل، نكون قادرين على الدفاع،

قال تساو تساو: نستخدم الحصون العالية والجدران القوية ونتجنب المعركة.

إذا كانت قواتنا ضعيفة، نكون قادرين على التجنب.

قال تساو تساو: نسحب قواتنا لتجنب القتال.

لذلك، العدو الصغير يُهزم بسهولة، والعدو الكبير يُأسر.

قال تساو تساو: الصغير لا يمكنه مواجهة الكبير.

القائد هو دعامة الدولة. إذا كان القائد محكمًا، تكون الدولة قوية،

قال تساو تساو: القائد الحكيم يحافظ على الأسرار ولا يكشف عن خططه.

إذا كان القائد ضعيفًا، تكون الدولة ضعيفة.

قال تساو تساو: الضعف يظهر للخارج.

لذلك، هناك ثلاثة أشياء تقلق الحاكم بشأن الجيش: عدم معرفة أن الجيش لا يمكن أن يتقدم، وإصراره على التقدم؛ عدم معرفة أن الجيش لا يمكن أن يتراجع، وإصراره على التراجع؛ هذا يُعرف بتقييد الجيش.

---

[18] لو بو (呂布): كان قائدًا عسكريًا ومحاربًا بارزًا في أواخر فترة أسرة هان الشرقية في الصين. يُعتبر واحدًا من أشهر المحاربين في تاريخ الصين القديمة وغالبًا ما يُذكر لشجاعته الفائقة ومهاراته القتالية. لو بو كان معروفًا بقوته الشخصية وبأنه كان جنرالًا لا يُقهر تقريبًا في المعارك الفردية. يُشار إليه كثيرًا في الروايات التاريخية والأدب الصيني، بما في ذلك الرواية الشهيرة "رومانسية الممالك الثلاث".

قال تساو تساو: "تقييد" يعني "السيطرة".

عدم معرفة الحاكم بأمور الجيش الداخلية، ومحاولته التدخل في سياسات الجيش، يُربك الجنود.

قال تساو تساو: الأمور العسكرية لا يجب أن تدخل في شؤون الدولة، وكذلك الأمور الدولية لا يجب أن تدخل في الشؤون العسكرية؛ البروتوكولات الدبلوماسية لا يمكن استخدامها في إدارة الجيش.

عدم معرفة الحاكم بمهام الجيوش الثلاثة، ومحاولته السيطرة على صلاحياتها، يؤدي إلى شكوك بين الجنود.

قال تساو تساو: هذا يعني عدم توظيف الأشخاص المناسبين.

عندما يكون الجنود في حالة من الارتباك والشك، فإن التحديات من الأمراء الآخرين تصبح حتمية! هذا يُعرف بإحداث الفوضى في الجيش والتسبب بالهزيمة.

قال تساو تساو: "إحداث" يعني "انتزاع".

لذلك، هناك خمس طرق لمعرفة النصر:

معرفة متى يمكن القتال ومتى لا يمكن، يؤدي إلى النصر.

معرفة كيفية استخدام القوات الكثيرة والقليلة، يؤدي إلى النصر.

التوافق بين القادة والأتباع، يؤدي إلى النصر.

قال تساو تساو: الحاكم والوزراء يشاركون نفس الرغبة.

الاستعداد للمتوقع وغير المتوقع، يؤدي إلى النصر.

القائد قادر والحاكم لا يتدخل، يؤدي إلى النصر.

قال تساو تساو: يقول 《قانون سيما》 : *"التقدم والانسحاب يعتمدان على التوقيت، لا يوجد ما يسمى بالقلة".*

هذه الخمسة هي طرق النصر.

قال تساو تساو: هذه هي العوامل الخمسة العليا.

لذلك، في الحرب، إذا كنت تعرف العدو وتعرف نفسك، لن تهزم في مائة معركة؛

إذا كنت لا تعرف العدو، ولكن تعرف نفسك، فإنك تنتصر مرة وتخسر مرة؛

إذا كنت لا تعرف العدو ولا تعرف نفسك، فسوف تُهزم في كل معركة.

〈فصل التشكيل〉

قال تساو تساو: هذا يتعلق بتشكيل الجيش. عندما نتحرك، يستجيب العدو، ويقوم الطرفان بتقييم الوضع.

قال سون تزو:

في السابق، كان الحكماء يجعلون أنفسهم في موقف لا يمكن هزيمتهم فيه، بينما ينتظرون فرصة لهزيمة العدو؛ عدم القدرة على الهزيمة يعتمد علينا،

قال تساو تساو: الدفاع يعني التحصن والاستعداد.

أما القدرة على الهزيمة فتعتمد على العدو.

قال تساو تساو: التحضير الذاتي بانتظار استرخاء العدو وضعفه.

لذلك، يستطيع الحكيم أن يجعل نفسه في موقف لا يمكن هزيمته، لكن لا يمكنه جعل العدو في موقف يمكن هزيمته. لذا يُقال: النصر معروف،

قال تساو تساو: يظهر عندما تتحقق الظروف الملائمة.

لكن لا يمكن فرضه.

قال تساو تساو: بسبب استعداد العدو.

عندما لا نستطيع هزيمة العدو، ندافع؛

قال تساو تساو: نخفي تشكيلنا.

عندما نستطيع هزيمة العدو، نهاجم.

قال تساو تساو: نهاجم عندما يهاجمنا العدو ونجد فرصة للانتصار.

في الدفاع، نمتلك القوة الزائدة؛ في الهجوم، نكون ناقصين.

قال تساو تساو: ندافع عندما تكون قواتنا غير كافية ونهاجم عندما تكون قواتنا أكثر من كافية.

الحكماء في الدفاع يخفون تحت التراب، ويتحركون فوق السماء، لذلك يمكنهم الحفاظ على النصر بأكمله.

قال تساو تساو: يشير إلى عمق ودقة التخطيط.

من يرى النصر فقط عندما يراه الجميع ليس حكيمًا؛

قال تساو تساو: يجب رؤية النصر قبل أن يتحقق.

من ينتصر في المعركة ويُعتبر حكيمًا من قِبل العالم ليس حكيمًا حقًا.

قال تساو تساو: يشير إلى أولئك الذين يحبون المنافسة والمواجهة.

لذلك، حمل ريشة في الخريف لا يعتبر قوة كبيرة، ورؤية الشمس والقمر لا تعتبر نظرًا حادًا، وسماع الرعد لا يعتبر سمعًا حادًا.

قال تساو تساو: هذا يعني أنه من السهل رؤية النصر وسماعه.

ما يُعرف بالحكيم هو من ينتصر على من يسهل هزيمتهم.

قال تساو تساو: يستهدف الأضعف ويهاجم الأماكن القابلة للهزيمة دون مهاجمة الأماكن التي لا يمكن هزيمتها.

لذلك، في المعارك التي يخوضها الحكيم، لا يوجد نصر غريب، ولا شهرة ذكاء، ولا إنجازات شجاعة.

قال تساو تساو: ينتصر قبل أن يكتمل تشكيل جيش العدو، فلا يوجد إنجاز مشهور وبارز.

لذلك، نصره غير محفوف بالمخاطر،

ولا يوجد خطر، لأنه يحسب نصره بدقة، هو يعرف الهزيمة والنصر.

قال تساو تساو: يقوم بتقييم دقيق للعدو لضمان عدم وقوع أخطاء.

لذلك، الحكيم يتمركز في مكان لا يمكن هزيمته، ولا يفوت فرصة هزيمة العدو.

هكذا، الجيش الذي سينتصر ينتصر أولاً ثم يحارب؛ بينما الجيش المهزوم يحارب أولاً ثم يسعى للنصر.

قال تساو تساو: يعكس الفرق بين وجود خطة محكمة وغياب الاستعداد.

لذلك، الحكيم يصلح الطرق ويحافظ على القوانين، وبالتالي يمكنه تحديد النصر والهزيمة بشكل صحيح.

قال تساو تساو: من يجيد استخدام القوات، يعد أولاً بجعل نفسه غير قابل للهزيمة، ويحافظ على الأنظمة لضمان عدم فوت فرصة الهزيمة المحتملة للعدو.

القوانين: الأول هو القياس، الثاني هو القيمة، الثالث هو العدد، الرابع هو المقارنة، الخامس هو النصر.

قال تساو تساو: سياسة النصر والهزيمة، وقوانين استخدام القوات، يجب قياسها وتقييمها وفقاً لهذه الأمور الخمس لمعرفة حالة العدو.

الأرض تولد القياس،

قال تساو تساو: يتم القياس وفقاً لتضاريس وأوضاع الأرض.

القياس يولد القيمة، القيمة تولد العدد،

قال تساو تساو: معرفة المسافات والأبعاد، ومعرفة عدد الأشخاص.

العدد يولد المقارنة،

قال تساو تساو: المقارنة بين الذات والعدو لتحديد من هو الأفضل.

المقارنة تولد النصر.

قال تساو تساو: المقارنة مهمة لمعرفة نقاط القوة والضعف وأين يكمن النصر والهزيمة.

لذا، الجيش الذي ينتصر كمن يقارن اليي (وحدة وزن صينية) بالزو (وحدة وزن صينية أصغر)، بينما الجيش المهزوم كمن يقارن الزو باليي.

قال تساو تساو: الخفيف لا يمكن أن يرفع الثقيل.

المقارنة بين النصر والهزيمة مثل قرار الحرب بين الشعوب، كإطلاق الماء المتراكم في شق عميق يبلغ الألف رِن (وحدة قياس صينية تعادل حوالي 8 أقدام)، هذا هو التشكيل.

قال تساو تساو: إطلاق الماء في شق عميق يبلغ الألف رِن يُظهر سرعة تدفقه وقوته.

〈فصل الاستغلال〉

قال تساو تساو: استخدام القوات يعتمد على التوقيت.

قال سون تزو:

في إدارة الجيوش الكبيرة كما في الجيوش الصغيرة، يعتمد ذلك على التقسيم.

قال تساو تساو: التقسيم يشير إلى الأقسام والفرق، والأعداد تشير إلى الوحدات والسرايا.

في القتال بين الجيوش الكبيرة كما في الجيوش الصغيرة، يعتمد ذلك على التشكيل والتسمية.

قال تساو تساو: الأعلام والرايات تشكل التشكيل، والطبول والأبواق تشكل التسمية.

يمكن لجيوش العدو الكبيرة أن تتلقى الهجوم دون هزيمة، وذلك يعتمد على استخدام القوات العادية والمفاجئة بشكل صحيح.

قال تساو تساو: القوات العادية تقاتل العدو مباشرة، بينما القوات المفاجئة تهاجم من الخلف.

أماكن الهجوم على العدو يجب أن تكون كمن يضرب البيض بالحجر، وهذا يعتمد على القوة والضعف.

قال تساو تساو: يعني استخدام القوة الكاملة ضد النقاط الضعيفة للعدو.

في الحرب، يتم التحالف بشكل عادي، ويتم الانتصار بالتكتيكات المفاجئة.

قال تساو تساو: القوات العادية تواجه العدو مباشرة، بينما القوات المفاجئة تهاجم العدو في نقاط ضعفه.

لذلك، من يجيد استخدام الخدع، لا ينضب إبداعه كالسماء والأرض،

لا ينتهي مثل الأنهار والبحار.

يتجدد باستمرار كالشمس والقمر؛ يولد من جديد كالفصول الأربعة.

الأصوات لا تتجاوز الخمسة،

تغييرات الخمسة أصوات لا يمكن الإصغاء إليها جميعاً؛

الألوان لا تتجاوز الخمسة،

تغييرات الخمسة ألوان لا يمكن مشاهدتها جميعاً؛ النكهات لا تتجاوز الخمسة،

تغييرات الخمسة نكهات لا يمكن تذوقها جميعاً؛

قال تساو تساو: من "لا نهاية له مثل السماء والأرض" فصاعداً، كلها أمثلة على اللانهائية

الاستراتيجيات العادية والمفاجئة.

الاستراتيجيات في الحرب لا تتجاوز العادية والمفاجئة، وتغييراتهما لا يمكن استنفادها.

العادية والمفاجئة يتبادلان الخلق، كحلقة بلا نهاية، من يمكنه استنفادها؟

سرعة الماء التي تجرف الحجارة هي استراتيجية؛ الضربة الشديدة للطائر المفترس التي تكسر فريستها هي اللحظة المناسبة.

قال تساو تساو: يشير إلى الهجوم المباغت على العدو.

لذلك، من يجيد الحرب، استراتيجيته خطيرة،

قال تساو تساو: "خطيرة" تعني "سريعة".

واللحظة المناسبة قصيرة:

قال تساو تساو: "قصيرة" تعني "قريبة".

استراتيجيته كقوس مشدود، واللحظة المناسبة كإطلاق السهم.

قال تساو تساو: يقاس على أساس المسافة القريبة، عند الإطلاق يصيب الهدف.

متشابك ومتداخل، معارك مربكة، ولكن لا يمكن الإرباك؛

قال تساو تساو: يشوش الأعلام لإظهار الفوضى للعدو، وينظمها بالطبول والأبواق.

متماسك وغير واضح، تشكيل دائري لا يمكن هزيمته.

قال تساو تساو: دوران العربات والفرسان. تشكيل دائري يعني أنه يدخل ويخرج بنظام وتنسيق.

الفوضى تنشأ من النظام، الجبن ينشأ من الشجاعة، الضعف ينشأ من القوة.

قال تساو تساو: كلها طرق لإخفاء التشكيل والخطط.

إدارة الفوضى هي فن؛

قال تساو تساو: يتم تنظيم القوات وتوزيع الأدوار والأعداد بطريقة تجعلها غير قابلة للإرباك.

الشجاعة والجبن هي مسألة استراتيجية؛ القوة والضعف هي مسألة تشكيل.

قال تساو تساو: يعتمد على تشكيل القوات واستراتيجيتها.

من يجيد تحريك العدو يفعل ذلك بتشكيل معين، وسيتبعه العدو بالتأكيد؛

قال تساو تساو: يظهر ضعفاً لجذب العدو.

عندما تقدم شيئًا للعدو، سيأخذه بالتأكيد.

قال تساو تساو: يستخدم الإغراء لجذب العدو بعيدًا عن مواقعهم، وبالتالي يضربهم عندما يكونون في موقف ضعيف ومعزول.

استخدم القوات العادية لتحريك العدو، واستعد بالقوات المفاجئة.

قال تساو تساو: يستخدم الفرص لتحريك العدو.

لذا، من يجيد القتال يبحث عن الفرص في الاستراتيجيات، ولا يعتمد على الناس؛ لذلك يمكنه تحرير الناس واستخدام الاستراتيجيات.

قال تساو تساو: البحث عن الفرص في الاستراتيجيات يعني الاعتماد على المرونة. عدم الاعتماد على الناس يعني أن المرونة واضحة وفعالة.

من يعتمد على الاستراتيجيات يستخدم قواته كما لو كان يحرك الخشب والحجارة. طبيعة الخشب والحجارة: تبقى ساكنة عندما تكون آمنة، وتتحرك عندما تكون في خطر؛ تتوقف عندما تكون مربعة، وتتحرك عندما تكون دائرية.

قال تساو تساو: يعتمد على الطبيعة الفطرية للأشياء.

لذلك، من يجيد القتال يستخدم قواته كما لو كان يدحرج حجرًا دائريًا من أعلى جبل يبلغ ارتفاعه ألف رِن، وهذا يعتبر استراتيجية.

〈فصل الواقع والخيال〉

قال تساو تساو: يجيد تحويل القوة والضعف بينه وبين العدو.

قال سون تزو:

من يصل أولاً إلى ساحة المعركة وينتظر العدو يكون في حالة راحة،

قال تساو تساو: لأن لديهم قوة زائدة.

بينما من يصل لاحقًا إلى ساحة المعركة ويسرع إلى القتال يكون مرهقًا.

لذلك، من يجيد الحرب يجعل الناس يأتون إليه ولا يذهب هو إليهم.

يمكن جعل العدو يأتي من تلقاء نفسه بتقديم الفرص له؛

قال تساو تساو: يغريهم بالمكافآت.

ويمكن منع العدو من الوصول بإلحاق الأذى به.

قال تساو تساو: يهاجم ما يحتاجه العدو ويدافع عما يحاول حمايته.

لذلك، إذا كان العدو في حالة راحة، يمكن إرهاقه،

قال تساو تساو: يشغلهم بالمهام.

وإذا كان العدو مُتخمًا، يمكن تجويعه؛

قال تساو تساو: يقطع طرق إمداداتهم.

(وإذا كان العدو في أمان، يمكن إثارة حركته)

قال تساو تساو: يهاجم ما يحبه العدو ويظهر في المكان الذي يحتاج العدو للدفاع عنه، مما يجبر العدو على الرد.

بالظهور في المكان الذي يحتاج العدو للتوجه إليه؛

إذا سافرت ألف ميل دون خوف، فأنت تسير في أرض خالية من الأعداء.

قال تساو تساو: يهاجم الأماكن الفارغة ويتجنب الأماكن المحمية، مباغتًا العدو حيث لا يتوقع.

الهجوم يجب أن يكون على الأماكن التي لا يحميها العدو؛

والدفاع يجب أن يكون قويًا في الأماكن التي يهاجمها العدو بالتأكيد. لذلك، من يجيد الهجوم، العدو لا يعرف ما يجب عليه حمايته؛ ومن يجيد الدفاع، العدو لا يعرف ما يجب عليه مهاجمته.

قال تساو تساو: يحافظ على خططه سرية.

بالغ الدقة والخفاء، لذا يمكن الاختفاء في الظروف العادية؛ بالغ الذكاء والدهاء، لذا يمكن التحكم في مصير العدو.

التقدم الذي لا يمكن مواجهته هو كمن يهاجم الفراغ؛ والانسحاب الذي لا يمكن إيقافه هو كمن يبتعد لمسافة لا يمكن اللحاق به.

قال تساو تساو: يتقدم الجنود للهجوم على نقاط ضعف العدو وينسحبون بسرعة أيضًا.

لذلك، عندما أرغب في القتال، حتى لو كان العدو يمتلك حصونًا عالية وخنادق عميقة، فلن يكون لديه خيار سوى محاربتي، فأهاجم ما يحتاج للدفاع عنه؛

قال تساو تساو: أقطع طرق إمداداتهم، أحاصر طرق عودتهم، وأهاجم قادتهم.

عندما لا أرغب في القتال، أرسم خطًا وأدافع عنه،

قال تساو تساو: الجيش لا يرغب في القتال المرهق.

فلن يكون لدى العدو خيار سوى محاربتي، فأعرقل طريقه.

قال تساو تساو: "عرقلة" تعني "مخالفة". أعرقل طريق العدو، وأظهر لهم الفوائد والأضرار، مما يجعلهم في حالة شك.

لذلك، القائد الحاذق يصنع تشكيلاً مرئيًا للعدو بينما يبقى هو غير مرئي؛ فيصبح تركيزنا موحدًا بينما يتشتت العدو. نحن موحدون ونصبح واحدًا، بينما يتشتت العدو ويصبح عشرة، لذا نهاجم واحدًا بعشرة. نحن قلة والعدو كثرة: إذا استطعنا بالقلة ضرب الكثرة، فلا يمكن معرفة مكان قتالنا، وسيكون على العدو الاستعداد لكثير من الاحتمالات؛ وكلما زاد استعداد العدو، قلّ مكان القتال.

إذا استعد العدو للهجوم من الأمام، يقل استعداده من الخلف؛ وإذا استعد للهجوم من الخلف، يقل استعداده من الأمام؛ وإذا استعد للهجوم من اليمين، يقل استعداده من اليسار؛ وإذا استعد للهجوم من اليسار، يقل استعداده من اليمين؛ لا يوجد مكان لا يستعد له العدو ولا يوجد مكان لا يقل استعداده. القلة هي من يستعدون للعدو؛ الكثرة هم من يجعلون العدو يستعد لهم.

قال تساو تساو: التشكيل المخفي يثير شكوك العدو، مما يجعلهم "يفرقون قواتهم للاستعداد لمواجهتنا".

معرفة يوم القتال ومكانه، يمكننا خوض معركة على بُعد آلاف الأميال؛

قال تساو تساو: باستخدام القياس والتقييم لمعرفة اليوم والمكان المناسبين للقتال.

عدم معرفة يوم القتال ومكانه، فالجزء الأمامي من الجيش لا يستطيع مساعدة الجزء الخلفي، والجزء الخلفي لا يستطيع مساعدة الجزء الأمامي، والجزء الأيسر لا يستطيع مساعدة الجزء الأيمن، والجزء الأيمن لا يستطيع مساعدة الجزء الأيسر؛

فكيف بالأجزاء البعيدة التي تبعد عشرات الأميال، والأجزاء القريبة التي تبعد بضعة أميال؟ بقياسي، حتى لو كانت قوات العدو كثيرة، فما الفائدة منها في النصر؟

قال تساو تساو: الناس في مملكة يوي[19] يجتمعون بطريقة فوضوية وغير منظمة. يقول البعض: ووو[20] ويوي، دولتان عدوتان.

لذلك يُقال: النصر يمكن السيطرة عليه؛ حتى لو كان العدو كثيرًا، يمكن الفوز دون قتال. لذلك، بتراكم الخبرات تعرف كيفية التحرك والثبات، بتشكيل القوات تعرف أرض الحياة والموت، بالتخطيط تعرف الربح والخسارة، بالقياس تعرف ما يكفي وما لا يكفي.

قال تساو تساو: "قياس" يعني التقدير.

في نهاية تشكيل القوات، تصل إلى حالة اللامرئية؛ فلا يمكن للجواسيس أن يراقبوها ولا يمكن للحكماء أن يخططوا ضدها.

باستغلال تشكيل القوات، تضع النصر بين يدي الجماهير، والجماهير لا يمكنها معرفته،

قال تساو تساو: يقوم بوضع خطط النصر بناءً على تشكيل العدو.

الجميع يعرفون كيف أحقق النصر، لكن لا أحد يعرف كيف أتحكم في النصر.

قال تساو تساو: لا يستخدم تشكيلًا واحدًا للفوز في جميع المعارك. يقول البعض: لا يمكن التنبؤ بتشكيله. من يتحكم في النصر، الجميع يعرفون كيف ينتصر، لكن لا أحد يعرف كيف يتحكم في النصر بناءً على تشكيل العدو.

لذلك، لا يكرر أسلوب القتال ويتكيف مع الظروف المتغيرة.

قال تساو تساو: لا يكرر نفس الحركات ويستجيب لها.

---

[19] يوي (越): كانت دولة يوي تقع جنوب دولة وو، وغالبًا ما كانت في حالة صراع أو منافسة معها. تقع يوي في منطقة تشجيانغ الحالية وكانت معروفة أيضًا بقوتها العسكرية وثقافتها الفريدة.

[20] وو (吳): كانت دولة قوية تقع في المنطقة الجنوبية الشرقية من الصين الحالية، بالقرب من دلتا نهر اليانغتسي. اشتهرت بقوتها البحرية وكان لها تأثير كبير في تلك المنطقة.

القوات تشبه الماء: الماء يتدفق، يتجنب الأماكن المرتفعة ويسير نحو الأدنى؛ القوات تنتصر بتجنب نا
القوة وضرب نقاط الضعف. لذلك، الماء يتشكل بحسب الأرض والقوات تنتصر بحسب العدو.

القوات ليس لها تشكيل ثابت ولا شكل دائم، يمكنها التكيف مع العدو، هذا يُعرف بالخارق للطبيعة.

قال تساو تساو: القوة المفرطة ستضعف، والتشكيل الواضح سيُهزم، لذلك التكيف مع التغييرات في العدو يؤدي إلى النصر الذي يشبه المعجزة[21].

العناصر الخمسة لا تنتصر دائمًا، الفصول الأربعة لا تثبت دائمًا؛ النهار يطول ويقصر، والقمر يموت ويولد.

قال تساو تساو: القوات لا تمتلك تشكيلًا ثابتًا، التوسع والانكماش يتبعان العدو.

[21] ملاحظة: استبدلت كلمة الإلهي بالمعجزة.

〈فصل صراع الجيوش〉

يقول تساو تساو: الجيوش تتنافس على النصر.

يقول سون تزو:

في جميع أساليب استخدام الجيوش: يتلقى الجنرال الأوامر من الحاكم،

يجمع الجيش ويحشد القوات،

يقول تساو تساو: يجمع الشعب، ينظم الوحدات، يختار القادة، وينصب المعسكرات.

يتبادل السلام ويقيم معسكره،

يقول تساو تساو: باب[22] المعسكر يُسمى باب السلام، الأبواب اليمنى واليسرى تُسمى أبواب الأعلام، استخدام العربات لبناء المعسكر يُسمى باب العربات، واستخدام الأشخاص لبناء المعسكر يُسمى باب الأشخاص، ومواجهة الجيوش لبعضها تُسمى تبادل السلام.

لا يوجد ما هو أصعب من صراع الجيوش.

يقول تساو تساو: من تلقي الأوامر في البداية إلى تبادل السلام، صراع الجيوش هو الأصعب.

صعوبة صراع الجيوش تكمن في استخدام الطرق المتعرجة كأنها مباشرة، واستخدام العوائق كفرص.

يقول تساو تساو: يظهر الطريق البعيد كأنه قريب، ويتفوق على العدو في الوصول أولاً.

لذلك، يجعل الطريق متعرجًا ويجذب العدو بالفائدة[23]؛ من ينطلق بعد العدو لكن يصل قبله: هو من يعرف استراتيجية الطريق المتعرج والمباشر.

يقول تساو تساو: جعل الطريق متعرجًا يعني إظهاره بعيدًا. من ينطلق بعد العدو لكن يصل قبله، يكون على دراية بالمسافات، ويعرف استراتيجية الطرق البعيدة والقريبة.

---

[22] يشير تساو تساو إلى مفهوم "الباب" في هذا السياق إلى أبواب المعسكر الترتيبات الدفاعية في الجيش القديم.

[23] "الفائدة" أو "المكاسب" تشير إلى الأهداف الاستراتيجية أو الموارد التي يسعى الجيش للحصول عليها من خلال الحملة العسكرية. هذه يمكن أن تشمل:

الأراضي: السيطرة على مناطق استراتيجية أو مهمة من الناحية الجغرافية أو الاقتصادية.

الموارد: كالطعام، المعدات، أو المواد الخام التي قد تكون ضرورية للحفاظ على قوة الجيش وقدرته على القتال.

المواقف الاستراتيجية: مثل مواقع يمكن أن تمنح ميزة تكتيكية أو استراتيجية في الحروب المستقبلية.

إضعاف العدو: من خلال القضاء على جيوشهم، الاستيلاء على معسكراتهم، أو تقليل قدرتهم على القتال.

صراع الجيوش يمكن أن يكون مفيدًا، ويمكن أن يكون خطيرًا.

يقول تساو تساو: الجيد فيها يستفيد من الفرصة، الرديء فيها يواجه الخطر.

عندما تتحرك الجيوش بأكملها من أجل الفائدة، لن تصل في الوقت المناسب؛

يقول تساو تساو: يعني التأخر وعدم اللحاق.

عندما تترك الجيوش معداتها وتتحرك من أجل الفائدة، تُهمل المعدات.

يقول تساو تساو: ترك المعدات يعني الخوف من التخلي عنها.

لذلك، عندما تتسابق الجيوش بأسلحتها نحو الفائدة، لن يكون لديها وقت للراحة،

يقول تساو تساو: لا يمكنهم الراحة.

وتسير مسافات طويلة بسرعة مضاعفة. عندما تسير مائة لي للحصول على الفائدة، يمكن القبض على الجنرال؛ الأقوى يسير أولاً، والمتعب يسير لاحقًا، وبالتالي يصل واحد من كل أحد عشر.

يقول تساو تساو: المنافسة على مسافة مائة لي ليست جيدة؛ كل الجنرالات الثلاثة يمكن أن يُقبض عليهم.

عندما تسير خمسين لي للحصول على الفائدة، يتعثر الجنرال، ويصل نصف الجيش.

يقول تساو تساو: التعثر يعني الإعاقة.

عندما تسير ثلاثين لي للحصول على الفائدة، يصل ثلثا الجيش.

يقول تساو تساو: عندما يكون الطريق قريبًا، يصل العديد من الجنود، لذلك لا يوجد هزيمة كاملة.

لذلك، بدون معدات الجيش تنتهي، بدون الطعام تنتهي، بدون الإمدادات المتراكمة تنتهي.

يقول تساو تساو: بدون هذه الثلاثة، تكون نهاية الجيش.

لذلك، من لا يعرف خطط الأمراء لا يمكنه إقامة التحالفات؛

يقول تساو تساو: من لا يعرف معلومات عن العدو لا يمكنه تكوين التحالفات.

من لا يعرف شكل الجبال والغابات والمعابر الخطرة والمستنقعات لا يمكنه قيادة الجيش؛

يقول تساو تساو: الجبال العالية والمهيبة تُعتبر جبالًا، المناطق المكتظة بالأشجار تُعتبر غابات، الحفر والخنادق تُعتبر معابر خطرة، المناطق التي تتغير من الارتفاع إلى الانخفاض تُعتبر عوائق، الأماكن التي تغمرها المياه والأعشاب تُعتبر مستنقعات، والأماكن التي تجمع المياه دون تدفق تُعتبر بحيرات. من لا يعرف موقع جيشه وشكل الجبال والأنهار لا يمكنه قيادة الجيش.

من لا يستخدم المرشدين المحليين لا يمكنه الحصول على ميزة الأرض.

لذلك الحرب تُبنى على الخداع، تتحرك بالمكاسب، وتتغير بالانقسام والتوحيد.

يقول تساو تساو: الجيش ينقسم ويتحد وفقاً لتغيرات العدو.

لذا فإن سرعتهم كالريح،

يقول تساو تساو: يهاجمون الفراغ.

وتحركهم بطيء كالغابة؛

يقول تساو تساو: لا يظهرون اهتمامًا بالمكاسب.

وهجومهم كالنار،

يقول تساو تساو: سريع.

ثابت كالجبل؛

يقول تساو تساو: هذا هو الدفاع.

صعب الفهم كالظل،

سريع كالرعد؛

يوجه لتفريق الجموع،

يقول تساو تساو: يفوز بالاستفادة من العدو.

يوسع الأرض لتقسيم الفوائد؛

يقول تساو تساو: يوسع المناطق لتقسيم منافع العدو.

يعلق السلطة ويتحرك،

يقول تساو تساو: يتحرك بتقدير العدو.

من يعرف مسبقاً طرق الدوران والمباشرة يفوز: هذه هي طريقة التنافس في الحرب.

لذلك، يقول "الحكم العسكري 軍政": *'عندما لا يمكن سماع الأوامر، يُستخدم الطبل والنحاس؛ وعندما لا يمكن رؤية الإشارات، يُستخدم الراية والعلم'*. لذلك، في المعارك النهارية يُستخدم الكثير من الرايات والأعلام، وفي المعارك الليلية يُستخدم الكثير من الطبول والنحاس.

طبول النحاس والرايات والأعلام هي لتوحيد سمع وبصر الشعب.

عندما يكون الشعب متحدًا، لا يمكن للشجاع أن يتقدم وحده ولا يمكن للجبان أن يتراجع وحده: هذه طريقة استخدام الجماعات.

يمكن سحب الحماس من الجيوش،

يقول تساو تساو: وفقًا لكلمات زو شي[24]، الطبول في البداية تُحفز الروح المعنوية، ولكن بعد التكرار تبدأ بالتراجع، وبعد الثالثة تنضب الطاقة.

لذا، يمكن للجنرال أن يستولي على الروح المعنوية للعدو.

لذلك، الروح المعنوية تكون مرتفعة في الصباح، كسولة في الظهيرة، ومنهارة في المساء. لذا، من يجيد استخدام الجنود، يتجنب الهجوم عندما يكون العدو في قمة روحه المعنوية، ويهاجم عندما يكون كسولًا أو منهارًا، هذا هو إدارة الروح المعنوية.

البقاء منظمًا في مواجهة الفوضى، والهدوء في مواجهة الضجيج، هذا هو إدارة العقل.

الانتظار عندما تكون قريبًا والعدو بعيد، والاستراحة في مواجهة تعب العدو، والتغذية في مواجهة جوع العدو، هذا هو إدارة القوة.

لا تواجه الرايات المرتبة، ولا تهاجم الصفوف المنظمة؛ هذا هو إدارة التغيير.

يقول تساو تساو: 'المرتب' يعني الأنيق والمنظم؛ 'العظيم' يعني الكبير.

لذلك في استخدام القوات: لا تتجه نحو التلال العالية، لا تأكل الطعام المعروض كفخ، لا تضغط على العدو المحاصر، لا تهاجم الجنود الحادين؛

لا تستقبل العدو عند ظهر التلال، لا تتبع العدو الذي يتظاهر بالانسحاب شمالاً، لا تترك ثغرات في الحصار،

يقول تساو تساو: يقول 'قانون سيما'، *'حاصر ثلاث جهات واترك واحدة مفتوحة لتظهر لهم طريق الهروب.'*

لا تعيق جيشًا يعود لقاعدته؛ هذه هي طريقة استخدام الجماعات.

[24] زو شي (左氏): يُشير هذا عادةً إلى "زو تشوان"، وهو تعليق كلاسيكي على "كتاب الوثائق" (春秋), والذي يُعرف أيضًا باسم "تواريخ الربيع والخريف". يُعتقد أن "زو تشوان" كُتب أو جُمع بواسطة زو تشيان (左丘明), وهو عالم ومؤرخ صيني عاش في القرن الخامس قبل الميلاد. "زو تشوان" يقدم تفسيرات وتوضيحات للأحداث التي وردت في "كتاب الوثائق" ويُعتبر مصدرًا هامًا لفهم التاريخ السياسي والعسكري لتلك الفترة في الصين.

﴿فصل التسع تغيرات﴾

يقول تساو تساو: التغيير في القواعد العامة له تسع استخدامات.

يقول سون تزو:

في جميع قواعد استخدام القوات: في الأرض المقطوعة، لا تتوقف،

يقول تساو تساو: لا تبقى هناك لفترة طويلة.

في الأرض التقاطعية، اجمع الحلفاء،

يقول تساو تساو: اجمع الأمراء. الأرض التقاطعية هي المكان الذي تلتقي فيه الطرق الأربعة.

في الأرض الغامرة، لا تبقى،

يقول تساو تساو: لا تعتمد عليها. الأرض المغمورة بالماء تسمى الجسر المدمر.

في الأرض المحاصرة، خطط،

يقول تساو تساو: ابتكر خططاً غير تقليدية.

في الأرض المميتة، قاتل.

يقول تساو تساو: قاتل حتى الموت.

هناك طرق لا يجب أن تتبع،

يقول تساو تساو: الطرق الضيقة والصعبة لا يجب إتباعها؛ إذا اضطررت للسير فيها، فهذا يعتبر تغييراً.

والجيوش لا يجب أن تهاجم،

يقول تساو تساو: حتى لو كان الجيش قابلاً للهجوم، فإذا كانت الأرض وعرة وصعبة ويؤدي البقاء فيها لفترة طويلة إلى خسارة الفوائد السابقة، وإذا تم الفوز فستكون الفائدة ضئيلة. جيش محاصر يقاتل حتى الموت.

هناك مدن لا يجب أن تُهاجم،

يقول تساو تساو: المدن الصغيرة والمحصنة بشكل جيد والتي بها موارد وفيرة لا يجب مهاجمتها. هذا هو السبب الذي دفعني لترك هوا في ورائي، والتقدم بعمق إلى تشو تشو، حيث حصلت على أربعة عشر مقاطعة.

هناك أراضي لا يجب المنافسة عليها،

يقول تساو تساو: الأراضي التي توفر فوائد قليلة، إذا تم السيطرة عليها وفقدت بعد ذلك، لا يجب المنافسة عليها.

وأوامر الملك لا يجب أن تُنفذ دائماً.

يقول تساو تساو: إذا كانت الأوامر تتعارض مع المصلحة العامة، لا يجب الالتزام بها.

لذلك، الجنرال الذي يفهم الفوائد التسع للتغيير يعرف كيفية استخدام القوات.

الجنرال الذي لا يفهم الفوائد التسع للتغيير، حتى لو كان يعرف جغرافية الأرض، لن يستطيع الاستفادة منها. القائد الذي لا يعرف فن التغييرات التسع، حتى لو كان يعرف الفوائد الخمس، لن يستطيع استخدام الناس بشكل فعال.

يقول تساو تساو: يقصد بالأمور الخمس التالية. التغييرات التسع، ويُقال أحيانًا التغييرات الخمس.

لذلك، تفكير الحكيم يجب أن يكون مختلطًا بالفوائد والأضرار.

يقول تساو تساو: عندما يفكر في الفوائد، يجب أن يفكر في الأضرار، وعندما يكون في وضع صعب، يجب أن يتحرك بحكمة.

مختلط بالفوائد، لذلك الأعمال قابلة للتطبيق؛

يقول تساو تساو: عند التخطيط للعدو، يُمكن الاعتماد على أنه لن يتمكن من استغلال الأراضي الخمس لإلحاق الضرر بنا، لذلك يُمكن تنفيذ الأعمال بثقة.

مختلط بالأضرار، لذلك يُمكن حل المشاكل.

يقول تساو تساو: بما أن الخطط تشمل الفوائد، فإنها تأخذ في الاعتبار الأضرار أيضًا، وبالتالي يُمكن حل المشاكل، حتى لو حدثت.

لذلك، اجبر الأمراء على التعامل مع الأضرار،

يقول تساو تساو: ألحق الضرر بما يكرهونه.

واستخدم الأمراء في المهام،

يقول تساو تساو: 'المهمة' تعني 'الأمر'، وتجعلهم مُرهقين بالعمل، كما لو كان الخصم يدخل ونحن نخرج، أو يخرج ونحن ندخل.

جذب الأمراء بالمكاسب.

يقول تساو تساو: جعلهم يأتون من تلقاء أنفسهم.

لذلك في قوانين استخدام القوات: لا تعتمد على عدم قدومهم، بل اعتمد على أن لديك ما يستعد به؛ لا تعتمد على أنهم لن يهاجموا، بل اعتمد على أنك لا تُهاجم.

يقول تساو تساو: الأمن لا ينسى الخطر، يجب دائمًا أن تكون مستعدًا.

لذلك للجنرال خمس مخاطر:

من مصمم على الموت يُمكن قتله،

يقول تساو تساو: الشجاع الذي لا يفكر، مصمم على القتال حتى الموت، لا يُمكن ثنيه، يُمكن أن يُهاجم بالمكر.

من مصمم على الحياة يُمكن أسره،

يقول تساو تساو: يخاف من المخاطرة لرؤية المكاسب ولا يتقدم.

من غاضب وسريع يُمكن إهانته،

يقول تساو تساو: الشخص العجول يُمكن استفزازه وإهانته لجذبه.

من نظيف ونزيه يُمكن تشويه سمعته،

يقول تساو تساو: الشخص النزيه يُمكن تلويثه واستفزازه.

من يحب الشعب يُمكن إتعابه.

يقول تساو تساو: استغلال ما يجب أن يتبعه، محب الشعب سيسير مسافات طويلة لإنقاذهم، وبالإنقاذ يُصبح مُتعبًا.

جميع هذه الخمسة هي أخطاء الجنرال، وكوارث في استخدام القوات. فقدان الجيش وقتل الجنرال يحدث بسبب هذه الخمس مخاطر، لا يُمكن إغفالها.

〈فصل تحريك الجيوش〉

يقول تساو تساو: اختيار الطرق الملائمة للمسير.

يقول سون تزو:

في جميع مواقع نشر الجيوش المتقابلة: قطع الجبال والاعتماد على الوادي،

يقول تساو تساو: قرب الماء والعشب، ملائم للجيش.

تجنب المواقع المنخفضة واختيار المواقع المرتفعة،

يقول تساو تساو: المواقع المرتفعة تمثل الطاقة الحيوية.

في القتال، تجنب صعود المرتفعات:

يقول تساو تساو: تجنب مواجهة العدو في المواقع المرتفعة.

هذا هو موقع الجيش في الجبال. إذا قطع العدو الماء، يجب الابتعاد عن الماء؛

يقول تساو تساو: جذب العدو للعبور.

إذا جاء العدو وقطع الماء، لا تقابله عند موقع تجمع المياه، اتركه يعبر نصف الطريق ثم هاجمه، هذا مفيد.

يقول تساو تساو: عندما يكون العدو في منتصف العبور، لا يمكنه التحرك بكامل قوته، وبالتالي يُمكن هزيمته.

إذا أردت القتال، لا تقابل العدو قرب الماء؛

يقول تساو تساو: 'التقارب' يعني القرب.

اختر المواقع المرتفعة قرب الماء،

يقول تساو تساو: عند القتال قرب الماء، يجب اختيار المواقع المرتفعة، مع وضع الماء أمامك والارتفاعات خلفك.

تجنب التواجد في مجرى الماء:

يقول تساو تساو: لتجنب الغمر بالمياه.

هذا هو موقع الجيش على الماء. في الأراضي المستنقعية، يجب الرحيل بسرعة دون تأخير؛ إذا التقيت بالعدو في مستنقع، اعتمد على الماء والعشب واجعل ظهرك للأشجار الكثيفة:

يقول تساو تساو: إذا اضطررت لمقابلة العدو في مستنقع.

هذا هو موقع الجيش في المستنقعات. في الأراضي المسطحة، الموقع سهل،

يقول تساو تساو: مفيد للعربات والفرسان.

واجعل ظهرك للارتفاعات وواجهة للمنخفضات:

يقول تساو تساو: موقع مناسب للقتال.

هذا هو موقع الجيش على الأراضي المسطحة. جميع هذه المزايا الأربع هي ما استخدمه الإمبراطور الأصفر[25] للفوز على الأباطرة الأربعة.

يقول تساو تساو: عندما أسس الإمبراطور الأصفر مملكته، كان هناك أباطرة آخرون في الأرجاء الأربعة يُعلنون أنفسهم أباطرة، وقد فاز عليهم باستخدام هذه الأربعة أنواع من التضاريس.

عادةً، تفضل الجيوش المواقع المرتفعة وتتجنب المواقع المنخفضة، وتقدر الطاقة الإيجابية وتحتقر الطاقة السلبية. تجنب المواقع المنخفضة،

يقول تساو تساو: الاعتماد على المواقع الكاملة. تجنب المواقع المنخفضة الفارغة، بالقرب من الماء والعشب، مناسب لرعي الحيوانات واستخدامها. المواقع المرتفعة، كالمواقع المنخفضة الممتلئة.

هذا يُعتبر النصر المؤكد، والجيش لن يعاني من أمراض كثيرة.

تجنب القمم والسدود، واختر المواقع المشمسة واجعلها على يمينك: هذه مزايا الجيش ومساعدة من التضاريس. عندما تمطر ويتدفق الماء، توقف عن العبور وانتظر حتى يستقر.

يقول تساو تساو: تجنب الموقف الذي تكون فيه في منتصف العبور ويزداد مستوى الماء فجأة.

تجنب الأودية العميقة: الآبار السماوية، السجون السماوية، الشباك السماوية، الحفر السماوية، الشقوق السماوية؛ يجب الابتعاد عنها فورًا وعدم الاقتراب.

يقول تساو تساو: الأودية العميقة بمياهها العميقة تُعرف بالأودية العميقة، المناطق المرتفعة من الأربع جهات والمنخفضة في المنتصف تُعرف بالآبار السماوية، المناطق الجبلية العميقة التي تبدو كأنها مغطاة بالأقفاص تُعرف بالسجون السماوية، المناطق التي يمكن أن تُحاصر الناس تُعرف بالشباك السماوية، المناطق المنخفضة في الأرض تُعرف بالحفر السماوية، والأودية الضيقة والعميقة التي يصل عمقها إلى عدة أمتار تُعرف بالشقوق السماوية.

---

[25] انظر الهامش في المقدمة.

أنا أبتعد عنها، والعدو يقترب منها؛ أنا أقابلها، والعدو يبتعد عنها.

يقول تساو تساو: في استخدام الجيش، يجب دائمًا تجنب الأضرار الستة وجعل العدو يقترب منها ويبتعد عنها، فهذا يعود بالفائدة على الجيش ويضر العدو.

إذا كان هناك تضاريس خطرة، كثافة نباتية، قصب وأعشاب، غابات صغيرة، أماكن مظللة بالقرب من الجيش، مواقع يمكن الاختباء فيها، يجب فحصها بعناية فهي أماكن مثالية للمكر.

يقول تساو تساو: 'الخطر' يعني المواقع التي بها تباين في الارتفاع والانخفاض؛ 'العائق' يعني الكثير من المياه. 'البحيرة' تعني البحيرة؛ 'البئر' يعني الأسفل. 'القصب والأعشاب' تعني الأماكن التي تجتمع فيها الأعشاب؛ 'الغابات' تعني الأماكن التي تجتمع فيها الأشجار. 'الأماكن المظللة' تعني الأماكن التي يمكن استخدامها كمأوى. هذا يناقش التضاريس في الأعلى، والتعامل مع العدو في الأسفل.

إذا كان العدو قريبًا وهادئًا، فهو يعتمد على تضاريسه الخطرة؛ إذا كان العدو بعيدًا ويتحدى للقتال، يريد أن يتقدم الجيش، فموقعه سهل ومفيد.

يقول تساو تساو: يعتمدون على موقعهم المفيد.

عندما تتحرك الأشجار بكثرة، فهذا يعني أن العدو قادم؛

يقول تساو تساو: يقطعون الأشجار لفتح الطريق.

عندما يكون هناك الكثير من الأعشاب المتراكمة، فهذا يثير الشك.

يقول تساو تساو: يربطون الأعشاب لتكوين حواجز لإثارة الشكوك.

عندما تطير الطيور فجأة، فهذا يعني وجود كمين؛

يقول تساو تساو: عندما تطير الطيور فوق موقع ما، يعني ذلك وجود جنود متخفيين هناك.

عندما تصاب الحيوانات بالفزع، فهذا يعني أن العدو يستعد للهجوم.

يقول تساو تساو: العدو ينشر قواته على نطاق واسع للهجوم.

عندما يكون الغبار مرتفعًا وحادًا، فهذا يعني قدوم العربات؛ عندما يكون منخفضًا وواسعًا، فهذا يعني قدوم المشاة؛ عندما يكون متفرقًا ومنتظمًا، فهؤلاء هم جامعو الحطب؛

عندما يكون قليلاً ويتحرك ذهابًا وإيابًا، فهؤلاء هم الجنود الذين يعدون المعسكر. الكلام المتواضع وزيادة الاستعدادات تعني التقدم؛

يقول تساو تساو: عندما يأتي الرسل بكلمات متواضعة، ويقوم الجواسيس بالتحري، فإن العدو ب

من استعداداته.

الكلام القوي والتحرك بسرعة يعني الانسحاب.

يقول تساو تساو: هذا خداع.

عندما تخرج العربات الخفيفة أولاً وتتمركز على الجانبين، فهذا تشكيل للقتال؛

يقول تساو تساو: تشكيل القوات استعدادًا للمعركة.

عندما يُطلب السلام دون شروط مسبقة، فهذا تخطيط.

عندما يهرع الجنود بسرعة إلى التشكيلات، فهذا موعد محدد؛

عندما يتقدمون ببطء، فهذا فخ.

عندما يقفون متكئين على العصي، فهم جائعون؛

عندما يشربون أولاً قبل القيام بأعمال الحفر، فهم عطشى؛

عندما يرون الفرصة ولا يتقدمون، فهم متعبون؛

يقول تساو تساو: الجنود مرهقون.

عندما تتجمع الطيور، فهذا يعني فراغًا.

عندما يكون هناك صراخ ليلاً، فهذا يعني الخوف؛

يقول تساو تساو: عندما يصرخ الجنود في الليل، فهذا يدل على أن القائد ليس شجاعًا.

إذا كان الجيش مضطربًا، فهذا يعني أن القائد ليس جديرًا بالاحترام؛

إذا كانت الأعلام تتحرك، فهذا يعني وجود اضطراب؛ إذا كان المسؤولون غاضبين، فهم متعبون. إذا كانوا يذبحون الخيول للأكل، فهذا يعني أن الجيش بلا طعام؛ إذا لم يكن هناك تعليق للأواني أو عدم عودتهم لمساكنهم، فهذا يعني أنهم في مأزق.

كلام متكرر وغير مُقنع، وتحدث ببطء، يعني فقدان الدعم؛

يقول تساو تساو: الكلام المتكرر يعني التظاهر بالجدية؛ الكلام غير المُقنع يعني فقدان الإرادة.

المكافأة المتكررة تعني الحاجة الماسة؛ العقاب المتكرر يعني اليأس.

إذا كان القائد عنيفًا ثم يخاف من جنوده، فهو ليس دقيقًا.

يقول تساو تساو: أولًا يستهين بالعدو، ثم عندما يسمع عن قوة العدو يشعر بالقلق.

إذا جاء العدو ليقدم الاعتذار، فهو يرغب في الراحة.

إذا كان الجيش غاضبًا وقريبًا لفترة طويلة دون قتال ولا يبتعد، يجب التحري بعناية.

يقول تساو تساو: استعد للكمائن.

الجيش ليس بكثرته يكون أكثر فائدة،

يقول تساو تساو: يجب أن تكون القوى متوازنة. يُقال أيضًا: ليس بكثرة الجنود تكون القوة.

ولا يتقدم إلا عندما يكون مناسبًا.

يقول تساو تساو: لم يروا فرصة مناسبة بعد.

كافٍ لتجميع القوات، تقدير العدو، وأخذ الفرص.

يقول تساو تساو: يجب أن تكون الإمدادات كافية.

من لا يفكر بعمق ويسهل على العدو التغلب عليه، سيُقبض عليه بالتأكيد.

إذا لم يكن الجنود ملتزمين بعد وتم عقابهم، فلن يطيعوا، وإذا لم يطيعوا، فهم صعبو الاستخدام؛ إذا كان الجنود ملتزمين ولا يتم تطبيق العقوبة، فلا يمكن استخدامهم.

يقول تساو تساو: إذا كان الجنود قد اعتادوا على اللطف والثقة، ولكن لا يوجد تطبيق للعقوبات، فسيصبحون متكبرين وصعبي الاستخدام.

لذلك، يجب الجمع بين اللين والحزم؛

يقول تساو تساو: اللين هو الرحمة؛ والحزم هو القانون.

هذا يُعتبر النجاح المؤكد. إذا كان الأمر يُطبق دائمًا لتعليم الشعب، فسيطيعون؛ إذا لم يُطبق لتعليم الشعب، فلن يطيعوا. إذا كان الأمر يُطبق دائمًا، فهذا يعني التوافق بين القائد والشعب.

〈فصل التضاريس〉

يقول تساو تساو: للرغبة في القتال، يجب تحديد التضاريس لتحقيق النصر.

يقول سون تزو:

أنواع التضاريس: المتصلة، المُعلقة، المُدعمة، الضيقة، الخطرة، البعيدة.

يقول تساو تساو: هذه الستة هي أشكال التضاريس.

إذا كان بإمكاني الذهاب وبإمكان العدو القدوم، فهذا متصل؛ في التضاريس المتصلة: يجب احتلال المواقع المرتفعة والمشمسة أولاً، والتحكم في طرق الإمداد، فالقتال هنا مفيد.

يقول تساو تساو: أفضل استقبال العدو بدلًا من أن يستقبلني.

إذا كان بإمكاني الذهاب، ولكن العودة صعبة، فهذا مُعلق؛ في التضاريس المُعلقة: إذا لم يكن العدو مستعدًا، فالخروج للقتال مفيد؛ إذا كان مستعدًا، فالخروج ليس مفيدًا والعودة صعبة، وهذا غير مفيد.

إذا كان خروجي غير مفيد وخروج العدو أيضًا غير مفيد، فهذا مُدعم؛ في التضاريس المُدعمة: حتى لو كان العدو في موقف مفيد، لن أخرج؛ اجذبه واذهب بعيدًا، وأهاجمه عندما يكون قد خرج للنصف، فهذا مفيد.

في التضاريس الضيقة: إذا احتللتها أولاً، يجب أن أملأها بانتظار العدو؛ إذا احتل العدو الموقع أولاً، لا تتبعه إذا كان قد ملأه، واتبعه إذا لم يملأه.

يقول تساو تساو: 'الممر الضيق' يعني الوادي بين جبلين، حيث لا يستطيع العدو التدخل في خططنا. إذا احتللناه أولاً، يجب أن نصطف عند فم الممر وننظم الدفاعات هناك لتنفيذ هجوم مفاجئ. إذا احتل العدو هذا المكان أولاً وأصطف عند فم الممر، لا يجب أن نتبعهم. ولكن إذا نظم العدو قواته بشكل نصفي عند المدخل، فنتبعهم، وبذلك نشارك العدو في هذه الفائدة أيضًا.

يقول سون تزو عن التضاريس الخطرة: إذا احتللناها أولاً، يجب أن نتمركز في موقع مرتفع لمواجهة العدو؛ وإذا احتل العدو الموقع أولاً، لا يجب أن نتبعه، بل يجب جذبه وإغرائه بعيدًا.

يقول تساو تساو: التضاريس الخطرة والضيقة، بالأخص لا يمكن السماح للعدو باستغلالها.

في التضاريس البعيدة: إذا كانت القوى متوازنة، يصعب التحدي؛ القتال هنا غير مفيد.

يقول تساو تساو: التحدي يعني إطالة أمد العدو.

جميع هذه الستة هي أساليب التضاريس؛ هي مهمة بالغة للجنرال، ولا يمكن تجاهلها.

لذلك في الحرب: هناك الفرار، الاسترخاء، الانحدار، الانهيار، الفوضى، والهزيمة. جميع هذه الستة ليست كوارث طبيعية، بل أخطاء الجنرال. إذا كانت القوى متوازنة: مهاجمة عشرة بجندي واحد يُعتبر فرارًا.

يقول تساو تساو: لم يقدروا القوة بشكل صحيح.

إذا كان الجنود قويين والمسؤولون ضعفاء، يُعتبر هذا استرخاءً.

يقول تساو تساو: المسؤولون لا يستطيعون التحكم في الجنود، لذا يحدث الاسترخاء والانهيار.

إذا كان المسؤولون قويين والجنود ضعفاء، يُعتبر هذا انحدارًا.

يقول تساو تساو: المسؤولون قويون يريدون التقدم، الجنود ضعفاء، ينهارون فورًا.

إذا كان المسؤولون الكبار غاضبين وغير مطيعين، يقابلون العدو بعدوانية ويقاتلون بأنفسهم دون معرفة القائد بقدراتهم، يُعتبر هذا انهيارًا.

يقول تساو تساو: المسؤولون الكبار، كالقادة الصغار. القائد الأكبر يغضبهم، قلوبهم غير مطيعة، يتحمسون لمواجهة العدو دون تقدير للخطر، فيؤدي ذلك إلى الانهيار.

إذا كان القائد ضعيفًا وغير صارم، التعليمات غير واضحة؛ المسؤولون والجنود بلا ثبات، تشكيلات القتال فوضوية، يُعتبر هذا فوضى.

يقول تساو تساو: القائد بهذه الطريقة يخلق الفوضى.

إذا لم يستطع القائد تقدير العدو، يجمع القليل من الجنود ضد الكثير، يهاجم القوي بالضعيف، الجيش بلا استراتيجية حادة، يُعتبر هذا هزيمة.

يقول تساو تساو: في هذا الوضع، يجب أن يفر الجيش.

جميع هذه الستة هي طرق الهزيمة؛ هي مسؤولية الجنرال العظمى، ويجب التدقيق فيها.

التضاريس هي مساعدة للجيش. تقدير العدو والتحكم في النصر، التخطيط للتضاريس الخطرة والضيقة والبعيدة، هو طريق القائد الأعلى. من يعرف هذا ويستخدمه في القتال سينتصر؛ من لا يعرف هذا ويستخدمه في القتال سيُهزم. لذلك، إذا كان طريق القتال يضمن النصر، وقال القائد لا للحرب، يمكن أن تحارب؛ إذا كان طريق القتال لا يضمن النصر، وقال القائد هيا للحرب، يمكنك الامتناع عن الحرب.

لذلك، التقدم لا يسعى للشهرة، التراجع لا يخشى اللوم، فقط حماية الشعب هي الأهم، الفائدة تتوافق مع مصلحة القائد، وهي كنز الدولة.

عامل الجنود كالأطفال الرضع، لذا يمكنك مرافقتهم إلى الأودية العميقة؛ عامل الجنود كأبنائك الأعـ لذا يمكنك مرافقتهم إلى المواقع المميتة.

الحب دون القدرة على الأمر، الكرم دون القدرة على التوجيه، الفوضى دون القدرة على التحكم؛ كالابن المدلل، لا يمكن استخدامه.

يقول تساو تساو: الرحمة لا يمكن أن تكون الأسلوب الوحيد، والعقاب لا يمكن أن يكون المسؤولية الوحيدة؛ كالابن المدلل الذي يتفاعل بالفرح والغضب، يعود بالضرر ولا يمكن استخدامه.

معرفة قدرة جنودي على الهجوم، ولكن دون معرفة عدم قدرة العدو على الهجوم، هو نصف النصر.

معرفة قدرة العدو على الهجوم، ولكن دون معرفة عدم قدرة جنودي على الهجوم، هو نصف النصر.

معرفة قدرة العدو على الهجوم، ومعرفة قدرة جنودي على الهجوم، ولكن دون معرفة عدم قابلية التضاريس للقتال، هو نصف النصر.

يقول تساو تساو: نصف النصر لا يمكن تحديده بالضبط.

لذا من يعرف الجيش، يتحرك دون إرهاق، وينفذ دون استنزاف. لذلك، الجيش الذي يعرف العدو ونفسه، النصر لا يكون محفوفًا بالخطر؛ من يعرف السماء والأرض، النصر يمكن أن يكون كاملاً.

﴿فصل التسعة أراضي﴾

يقول تساو تساو: هناك تسعة أنواع من التضاريس للقتال.

يقول سون تزو:

التضاريس هي مساعدة للجيش. لذا في استخدام الجيش: هناك الأراضي المتفرقة، الخفيفة، المتنازع عليها، المتقاطعة، المركزية، الثقيلة، المغمورة، المحاصرة، والمميتة.

يقول تساو تساو: هذه هي أسماء التسعة أراضي.

الأراضي التي يقاتل فيها الأمراء الإقطاعيون على أرضهم هي المتفرقة.

يقول تساو تساو: الجنود يشتاقون لأراضيهم، الطريق قريب وسهل التفرق.

الدخول إلى أراضي العدو، ولكن ليس بعمق هي الأراضي الخفيفة.

يقول تساو تساو: الجنود يتخذون الأمر بخفة للعودة.

الأراضي التي تكون مفيدة لي إذا احتللتها ومفيدة للعدو إذا احتلها هي المتنازع عليها.

يقول تساو تساو: يمكن الفوز بالقليل على الكثير، والضعيف على القوي.

الأراضي التي يمكنني الذهاب إليها والعدو يمكنه القدوم إليها هي المتقاطعة.

يقول تساو تساو: الطرق تتقاطع وتتشابك.

الأراضي التي تتقاسمها ثلاث دول،

يقول تساو تساو: أنا والعدو متساويان، وهناك دولة ثالثة.

من يصل أولاً ويحصل على دعم العالم هذه هي الأراضي المركزية.

يقول تساو تساو: أول من يصل يحصل على مساعدة تلك الدولة.

الدخول عميقًا في أراضي العدو، حيث تكثر المدن والقرى خلفك، هي الأراضي الثقيلة.

يقول تساو تساو: أرض صعبة العودة منها.

المرور بالجبال والغابات، المعابر الخطرة، المستنقعات، وجميع الطرق الصعبة، هي المغمورة.

يقول تساو تساو: قليل الأمان.

الأراضي التي يكون مدخلها ضيقًا ومخرجها معقدًا، حيث يمكن للعدد القليل أن يهاجم الكثير، هي المحاصرة.

الأراضي التي يجب التحرك فيها بسرعة للنجاة، وإلا فالهلاك، هي المميتة.

يقول تساو تساو: أمامك جبال شاهقة، وخلفك مياه كبيرة؛ التقدم ليس خيارًا، والتراجع معقد.

لذلك، في الأراضي المتفرقة لا تحارب،

في الأراضي الخفيفة لا تتوقف،

في الأراضي المتنازع عليها لا تهاجم،

يقول تساو تساو: لا يجب الهجوم، بل يجب الوصول أولًا لتحقيق الفائدة.

في الأراضي المتقاطعة لا يوجد انقطاع،

يقول تساو تساو: متصلة بالتبعية.

في الأراضي المركزية يجب تجميع الحلفاء،

يقول تساو تساو: جمع الأمراء.

في الأراضي الثقيلة يجب النهب،

يقول تساو تساو: تخزين الطعام والإمدادات.

في الأراضي المغمورة يجب التحرك،

يقول تساو تساو: لا يجب التأخير.

في الأراضي المحاصرة يجب التخطيط،

يقول تساو تساو: وضع خطط غير تقليدية.

في الأراضي المميتة يجب القتال.

يقول تساو تساو: قتال حتى الموت.

ما يُعرف بالقدرة على الحرب في القديم، هو القدرة على جعل العدو غير قادر على التواصل بين الجبهة والخلف، وعدم الانتظار بين الكثير والقليل، وعدم المساعدة بين النبيل والوضيع، وعدم الجمع بين الأعلى والأدنى؛ الجنود يتفرقون ولا يجتمعون، القوات تجتمع ولا تتوحد.

يجب جمع القوات عندما يكون الاتحاد مفيدًا و يجب التوقف عندما لا يكون كذلك.

يقول تساو تساو: إثارة التفرقة والفوضى، تحريك القوات للقتال.

أجرؤ على سؤال: كيف تتعامل مع عدو كثير ومنظم يأتي لمواجهتك؟

يقول تساو تساو: هذا سؤال من شخص ما.

يقول: أولًا، اسلبهم ما يحبون، ثم سيكونون في يدك.

يقول تساو تساو: اسلبهم الفوائد التي يعتمدون عليها. إذا احتللت التضاريس المفيدة أولًا، سأحصل على ما أريد.

طبيعة الحرب تعتمد على السرعة، استغلال عدم استعداد العدو، السير في طرق غير متوقعة، والهجوم على ما لا يحذر منه العدو.

يقول تساو تساو: سون تزو يجيب على السؤال بوصف طبيعة الحرب.

في جميع طرق العمل كضيف: الدخول العميق يؤدي إلى التركيز، والمضيف لا يستطيع التغلب عليه؛

النهب في الأراضي الخصبة يكفي لتغذية الجيوش الثلاثة[26]. العناية بالقوات دون إرهاقها، تجميع الطاقة وتراكم القوة، تحريك الجيوش والتخطيط بطريقة غير قابلة للتوقع.

يقول تساو تساو: تعزيز الروح المعنوية وتوحيد القوى العسكرية، يشكلان خطة غير قابلة للتوقع.

عندما يكون هناك مكان لا مفر منه، يواجهون الموت ولا يستطيعون التراجع،

الموت حيث لا يمكن تحقيق الأمان،

يقول تساو تساو: الجنود يموتون ولا يستطيعون الحصول على الأمان.

الجنود يبذلون قصارى جهدهم.

يقول تساو تساو: في الأراضي الصعبة، القلوب متحدة.

الجنود الذين يقعون في وضع صعب لا يخافون، إذا لم يكن هناك مكان للذهاب يقاومون؛ الدخول العميق يؤدي إلى القيود،

يقول تساو تساو: القيود تعني التركيز.

إذا لم يكن هناك مكان للذهاب يقاتلون.

يقول تساو تساو: الناس يقاتلون حتى الموت عندما يكونون في مأزق.

---

[26] "الجيوش الثلاثة": يُشير هذا المصطلح عمومًا إلى الجيش ككل، مقسمًا إلى ثلاث مجموعات رئيسية أو وحدات في التنظيم العسكري القديم. هذه التقسيمات يمكن أن تمثل:

1- المشاة، الفرسان، والمعدات/الدعم اللوجستي: هذه هي تقسيمات شائعة في الجيوش التقليدية، حيث يتألف الجيش من وحدات مشاة، وحدات فرسان، ووحدات تُعنى بالدعم اللوجستي والإمدادات.

2- الجبهة، المركز، والخلف: تقسيم آخر يمكن أن يكون بناءً على مواقع الجيوش في ساحة المعركة، مع وحدات مختلفة موزعة بين الجبهة (الخط الأمامي)، المركز (وسط التشكيل)، والخلف (الحرس الخلفي أو الاحتياط).

لذلك، جيشهم لا يحتاج إلى تحسين ولكنه حذر، لا يسعى ولكنه يحصل، لا يطلب ولكنه قريب، لا ؛ ولكنه مؤمن؛

يقول تساو تساو: لا يسعون وراء الأفكار ولكنهم يحصلون عليها تلقائيًا.

يحظر الخرافات ويزيل الشكوك، وفي الموت لا مكان للذهاب.

يقول تساو تساو: يحظر الكلام عن الأمور الغريبة ويزيل خطط الشك. يُذكر أحيانًا "في الموت لا يوجد كارثة."

جنودي لا يملكون ممتلكات فائضة، ليس لأنهم يكرهون الممتلكات؛ لا يموتون إلا عند الحاجة، ليس لأنهم يكرهون الحياة.

يقول تساو تساو: يحرقون الممتلكات وليس لأنهم يكرهون الكثرة منها؛ يتخلون عن الممتلكات ويواجهون الموت عند الحاجة.

في يوم الأمر بالتحرك، الجنود الجالسون يبكون حتى تبتل قمصانهم، والمستلقون يبكون حتى تتقاطع دموعهم على ذقونهم.

يقول تساو تساو: جميعهم ملتزمون بخطة الموت المحتم.

الذين يتوجهون إلى مكان لا مفر منه، هم شجعان في القتال والتضحية.

لذلك، من يجيد استخدام الجيش، كمثل الثعبان وي ران[27] على جبل هينغ[28]. عندما تضرب رأسه، يأتي ذيله؛ عندما تضرب ذيله، يأتي رأسه؛ وعندما تضرب وسط جسده، يأتي الرأس والذيل معًا. أجرؤ على السؤال: هل يمكن جعل العدو مثل الثعبان على جبل هينغ؟ الجواب: نعم. الناس في يوي ووو يكرهون بعضهم البعض، ولكن عندما يكونون في نفس القارب، يساعدون بعضهم البعض كاليد اليمنى واليسرى. لذلك، الاعتماد على الخيول المقيدة والعجلات المدفونة ليس كافيًا؛

---

[27] الثعبان "وي ران" (衛然) يُشير إلى أسطورة أو مثال رمزي يستخدم في الاستراتيجيات العسكرية الصينية. وفقًا للوصف، يُعتبر "وي ران" ثعبانًا من جبل هينغ (恒山)، ويُستخدم كمثال على القدرة على الاستجابة السريعة والمرنة في مواجهة الهجمات.
الفكرة هي أنه عندما يتم ضرب رأس الثعبان، يستجيب ذيله، والعكس صحيح. وإذا تم ضرب وسط جسده، فإن كلاً من الرأس والذيل يستجيبان. هذا يُظهر قدرة الثعبان على التكيف والتجاوب السريع من جميع الجهات، مما يجعل من الصعب هزيمته. في الاستراتيجية العسكرية، يُستخدم هذا المثال لتوضيح أهمية الاستجابة السريعة والمرونة في مواجهة المواقف المتغيرة في ساحة المعركة.

[28] جبل هينغ (恒山): هو واحد من الجبال الخمسة المقدسة في الصين ويقع في مقاطعة شانشي، شمالي الصين. يُعرف جبل هينغ بمناظره الطبيعية الخلابة وأهميته الدينية والثقافية. يُعتبر جبل هينغ موقعًا مهمًا في التقاليد الروحية والدينية الصينية، وقد كان مكانًا للعبادة والحج لآلاف السنين. يُشتهر الجبل بتضاريسه الوعرة وتكويناته الصخرية المميزة، ويُعد مقصدًا سياحيًا شهيرًا، إلى جانب كونه جزءًا من التراث الثقافي والديني الصيني.

يقول تساو تساو: قيد الخيول يعني تقييدها. دفن العجلات يعني الاعتماد على عدم الحركة. هذا يـ
أن الاعتماد على الصعوبات ليس كافيًا مثل الاعتماد على الحيل. لذلك يقول: حتى لو قيدت الخيول ودفنت العجلات، لا يمكن الاعتماد عليها.

التوحيد والشجاعة كما لو كانوا واحدًا، هذا هو طريق التنظيم؛

القوة والليونة معًا، هذا هو مبدأ التضاريس.

يقول تساو تساو: القوة والضعف هما قوة واحدة.

لذلك، من يجيد استخدام الجيش، يعملون معًا كأنهم يد واحدة، لا مفر من ذلك.

يقول تساو تساو: يتحدون كمظهر واحد.

شؤون الجنرال، يجب أن تكون هادئة وعميقة، صحيحة ومنظمة.

يقول تساو تساو: يعني الهدوء والعمق، والصحة والتنظيم.

القدرة على تضليل أذان وأعين الجنود، جعلهم يجهلون؛

يقول تساو تساو: التضليل يعني الخطأ. الناس يمكنهم الاحتفال بالنهاية، لكن لا يمكنهم القلق بالبداية.

تغيير أعمالهم، تحديث خططهم، جعل الناس يجهلون؛ تغيير مكانهم، تعقيد طريقهم، جعل الناس غير قادرين على التفكير.

قادة يصعدون معهم إلى الأعلى ثم يزيلون السلم؛ يقودونهم إلى عمق أراضي الأمراء، ثم يطلقون الخطة.

كقيادة قطيع من الأغنام، يقودونهم للذهاب والعودة،

لا أحد يعرف إلى أين يذهبون.

يقول تساو تساو: توحيد القلوب.

تجميع الجيوش الثلاثة وإرسالهم إلى التضاريس الخطرة، هذا هو شأن الجنرال.

يقول تساو تساو: الخطر يعني الصعوبة.

تغييرات التسعة أراضي، فوائد الانثناء والتمدد، مبادئ الطبيعة البشرية، لا يمكن تجاهلها.

يقول تساو تساو: الطبيعة البشرية تتقدم عند رؤية الفائدة وتتراجع عند مواجهة الأذى.

بالنسبة للأراضي كضيف: عندما تكون عميقة يكون التركيز، وعندما تكون ضحلة يكون التفرق. الابتعاد عن الوطن وتجاوز الحدود بالجيش هي أرض مقطوعة. الأماكن المتصلة من جميع الجهات هي أرض

مركزية. الدخول العميق هي أرض ثقيلة؛ الدخول الضحل هي أرض خفيفة. مع الظهر للحصن والوا
للممر الضيق هي أرض محاصرة؛ مع الظهر للحصن والواجهة للعدو هي أرض مميتة. عندما لا يكون هناك مكان للذهاب هي أرض مقطوعة.

لذلك، في الأرض المتفرقة، سأوحد عزيمة جيشي.

في الأرض الخفيفة، سأجعلهم يتبعون.

يقول تساو تساو: جعلهم يتحالفون.

في الأرض المتنازع عليها، سأجعلهم لا يبقون.

يقول تساو تساو: عندما تكون الفائدة أمامهم، يجب التقدم بسرعة خلفهم.

في الأرض المتقاطعة، سأعزز تحالفهم. في الأرض المركزية، سأكون حذرًا في الاعتماد عليها. في الأرض الثقيلة، سأتبعهم سريعًا.

يقول تساو تساو: نهب العدو.

في الأرض المغمورة، سأسرع بمرورهم.

يقول تساو تساو: العبور بسرعة.

في الأرض المحاصرة، سأغلق ممراتهم.

يقول تساو تساو: لتوحيد قلوبهم.

في الأرض المميتة، سأريهم بأن لا حياة لهم.

يقول تساو تساو: لتحفيز قلوب الجنود.

لذا، عندما يكون الأمراء في خطر، يجب الدفاع،

يقول تساو تساو: الدفاع المتبادل.

عندما لا يكون هناك خيار آخر يجب القتال،

يقول تساو تساو: الوضع يتطلب ذلك أحيانًا.

وعند الفراغ يجب الإتباع.

يقول تساو تساو: عندما يكون الخطر شديدًا، يتبع الجيش الخطة.

لذلك، من لا يعرف خطط الأمراء لا يمكنه التحالف المسبق؛ من لا يعرف شكل الجبال والغابات والمـ الخطرة والمستنقعات لا يمكنه قيادة جيش؛ من لا يستخدم المرشدين المحليين لا يمكنه الحصول على ميزة الأرض.

يقول تساو تساو: تم ذكر هذه الثلاثة مسبقًا، ويتم تكرارها مرة أخرى لتأكيد أهميتها لمن لا يستطيع استخدام الجيش بشكل صحيح.

أربعة أو خمسة من هذه الأمور، إذا كانت غير معروفة، لا يمكن اعتبار الجيش جيشًا ملكيًا أو إمبراطوريًا.

يقول تساو تساو: الأربعة أو الخمسة تعني فوائد وأضرار التسعة أراضي. يقال أيضًا: الأمور الأربعة أو الخمسة المذكورة أعلاه.

جيوش الملوك والأباطرة: عندما يهاجمون دولة كبيرة، يمنعون جمع قواتها؛ يفرضون هيبتهم على العدو، فيمنعون تحالف أعدائهم.

لذلك، لا يجب رعاية تحالفات العالم أو السعي وراء نفوذه؛ يمتدون بقوتهم الخاصة، ويفرضون هيبتهم على العدو:

يقول تساو تساو: 'التحالف' يعني عدم تكوين تحالفات مع أمراء العالم؛ قطع تحالفات العالم وسرقة نفوذه يعني أن الهيبة تمتد والقوة الذاتية تزداد.

لذا، يمكن إسقاط الدولة، ويمكن تدمير المدن.

يقول تساو تساو: يشير إلى أن الأوامر العسكرية لا يتم تطبيقها بشكل مسبق. يقول 'قانون سيما': *'عند مواجهة العدو، يتم أداء القسم؛ عند رؤية الإنجازات، يتم تقديم الجوائز.'*

لا جوائز بدون قانون، لا أوامر بدون سياسة. استخدام الجيوش الثلاثة كما لو كانت واحدة:

يقول تساو تساو: 'استخدام' يعني التوظيف. يشير إلى أنه عندما تكون الجوائز والعقوبات واضحة، حتى عند استخدام جيوش كبيرة، يكون الأمر كما لو كان توجيه شخص واحد.

استخدمهم في المهام، لكن لا تخبرهم بالكلمات؛

يقول تساو تساو: الحرب تتطلب الخداع.

استخدمهم في الأذى، لكن لا تخبرهم بالفائدة.

يقول تساو تساو: لا تجعلهم يعرفون الأذى.

أرسلهم إلى أرض بلا مفر فتظهر العزيمة، أرسلهم إلى أرض مميتة فتظهر الحياة.

يقول تساو تساو: يجب القتال حتى الموت، ولكن حتى في الأراضي المميتة قد يحدث الهزيمة. يذ

سون بين: ***'الجيش يخشى من أن لا يُرسل إلى أرض الموت.'***

عندما يقع الجيش في ورطة، يمكنهم تحويل الهزيمة إلى انتصار. لذلك، في أمور الجيش، يكمن في التبعية وتضليل عدوك،

يقول تساو تساو: التبعية تعني التظاهر بالغباء. يقول أحدهم: عندما يرغب العدو في التقدم، نصمم كمينًا ونتراجع؛ عندما يرغب العدو في الانسحاب، نفتح الطريق ونهاجمه.

تجميع القوات في اتجاه واحد، يمكن قتل الجنرال، حتى لو كان على بعد ألف لي،

يقول تساو تساو: أولاً نظهر نقاط ضعف وهمية وفراغات للعدو، فيجمع قواته ويستغلها، حتى لو كان على بعد ألف لي يمكننا أسر جنراله.

هذا يُعرف بالدهاء في الأمور.

يقول تساو تساو: هذا هو دهاء تحقيق الأمور. يُقال أيضًا هذا يُعرف بالهجوم الذكي لتحقيق الأمور.

لذلك، في يوم القرارات السياسية، لا تسمح بمرور الرسل؛

يقول تساو تساو: عندما يتم اتخاذ القرار، يجب إغلاق الأبواب والجسور وقطع الرسائل والتواصل، لا تسمح بمرور الرسل.

في الشرفة، يتم تشجيعهم للتعامل مع الأمور.

يقول تساو تساو: التعامل يعني التحكم.

عندما يفتح العدو أبوابه، يجب الدخول بسرعة،

يقول تساو تساو: عندما تظهر فرصة في صفوف العدو، يجب التحرك بسرعة.

أولاً احتل ما يحبه العدو،

يقول تساو تساو: احتلال المواقع الملائمة.

ضع موعدًا غير متوقع،

يقول تساو تساو: العدو يغادر لاحقًا، ونحن نصل أولًا.

اتبع خطى العدو لتحديد المعركة.

يقول تساو تساو: التحرك وفقًا للوائح والقواعد، بدون ثبات.

لذلك، في البداية كن مثل الفتاة العذراء، وعندما يفتح العدو الباب؛ فيما بعد كن كالأرنب الهارب، وال
لن يستطيع مقاومتك.

يقول تساو تساو: الفتاة العذراء تظهر الضعف، والأرنب الهارب يتحرك بسرعة.

〈فصل الهجوم بالنار〉

يقول تساو تساو: عند استخدام النار في الهجوم، يجب اختيار الوقت واليوم المناسبين.

يقول سون تزو:

هناك خمسة أنواع للهجوم بالنار: الأول هو إشعال النار في الأشخاص، الثاني في المخازن، الثالث في العربات، الرابع في المستودعات، والخامس في الأرض.

استخدام النار يجب أن يكون له سبب،

يقول تساو تساو: السبب هو استغلال الخيانة من الداخل.

ويجب أن تكون الأدوات المستخدمة في الإشعال متوفرة مسبقًا.

يقول تساو تساو: أدوات الإشعال.

يجب أن يكون للإشعال وقت ولإطلاق النار يوم. الوقت هو جفاف الجو؛

يقول تساو تساو: الجفاف يعني الجو الجاف.

اليوم هو عندما يكون القمر في مواقع الجرافة، الحائط، الجناح، والعربة؛ هذه الأربعة هي أيام بداية الرياح.

عندما تندلع النار من الداخل، يجب على الجيش الرد من الخارج.

يقول تساو تساو: الرد بالقوات.

عندما تندلع النار، يجب على الجيش البقاء هادئًا وعدم الهجوم، انتظر حتى تصل النار إلى ذروتها، يمكنك التقدم إذا كان من الممكن، والتوقف إذا لم يكن كذلك.

يقول تساو تساو: التقدم عند رؤية الفرصة، والتراجع عند معرفة الصعوبة.

النار يمكن إشعالها من الخارج، لا يجب انتظارها من الداخل، استخدمها وفقًا للوقت. اشعل النار من الجهة العليا للريح، ولا تهاجم من الجهة السفلى للريح.

يقول تساو تساو: ليس مناسبًا.

الرياح تستمر خلال النهار وتتوقف ليلاً.

يقول تساو تساو: هذا عادةً ما يحدث.

كل جيش يجب أن يعرف تغيرات النار الخمسة، ويحمي نفسه بالاستراتيجيات. لذا، من يستخدم النار في الهجوم يكون ذكيًا،

يقول تساو تساو: يحقق النصر بذكاء.

من يستخدم الماء في الهجوم يكون قويًا. الماء يمكن أن يقطع، لكن لا يمكن أن يسلب.

يقول تساو تساو: الماء يمكن أن يقطع طرق إمداد العدو ويفصل قواته، لكن لا يمكن أن يسلب مخزونات العدو.

من يحارب ويهاجم دون تحسين إدارته يكون محفوفًا بالمخاطر! هذا ما يُعرف بالتبذير المتبقي.

يقول تساو تساو: مثل الماء المتبقي، لا يعود. يقال أيضًا: الجوائز التي لا تُقدم في الوقت المناسب، تبقى فقط كتبذير. يجب ألا يتأخر تقديم الجوائز عن اليوم الموعود.

لذا يقول: يجب أن يكون الملك حذرًا في هذا الأمر، ويجب أن يكون الجنرال مجتهدًا في تحسينه. لا تتحرك إلا إذا كان هناك فائدة، لا تستخدم القوة إلا إذا كان هناك مكسب، لا تقاتل إلا إذا كان هناك خطر.

يقول تساو تساو: استخدم القوات فقط عند الضرورة.

الملك لا يجب أن يبدأ حربًا بسبب الغضب، والجنرال لا يجب أن يستخدم القتال بسبب الانزعاج؛ استخدم القوات عندما تكون مفيدة، وتوقف عندما لا تكون كذلك.

يقول تساو تساو: لا يجب استخدام القوات بناءً على الرغبات والغضب الشخصي.

الغضب يمكن أن يتحول إلى سعادة، والانزعاج يمكن أن يتحول إلى رضا؛ لكن دولة مفقودة لا يمكن استعادتها، والموتى لا يمكن أن يعودوا للحياة. لذا يجب أن يكون الملك حذرًا في هذا الأمر، ويجب أن يكون الجنرال يقظًا فيه، هذا هو طريق تأمين الدولة.

〈فصل استخدام الجواسيس〉

يقول تساو تساو: في الحرب، يجب أولاً استخدام الجواسيس لمعرفة المعلومات عن العدو.

يقول سون تزو:

عند تجهيز جيش من مائة ألف وتحركه على مسافة ألف لي، تكاليف الشعب ومعونات الدولة تصل إلى ألف قطعة ذهبية يوميًا. الاضطرابات الداخلية والخارجية، الإهمال في الطرق، عدم القدرة على ممارسة الأعمال العادية يؤثر على سبعين ألف أسرة.

يقول تساو تساو: في العصور القديمة، كانت هناك ثماني أسر تشكل حيًا؛ إذا ذهبت أسرة واحدة للحرب، كانت الأسر السبع الأخرى تدعمها. هذا يعني أنه عندما يتحرك جيش من مائة ألف، هناك سبعين ألف أسرة لا تعمل في الزراعة.

البقاء في الحصار لسنوات للتنافس على النصر في يوم واحد، وحب الرتب والثروة ومئات القطع الذهبية، دون معرفة معلومات عن العدو، هو قمة عدم الإنسانية.

ليس جنرالًا للشعب، ولا مساعدًا للحاكم، ولا سيدًا للنصر. لذلك، الحاكم الحكيم والجنرال البارع، الذين يتحركون للنصر على الآخرين ويحققون النجاح بمساعدة الجميع:

هم الأوائل في المعرفة.

هذه المعرفة لا يمكن الحصول عليها من الأرواح والآلهة،

يقول تساو تساو: لا يمكن طلبها بالصلاة والعبادة.

ولا يمكن تخيلها من الأحداث،

يقول تساو تساو: لا يمكن استنتاجها من تشابه الأحداث.

ولا يمكن التحقق منها من الحسابات،

يقول تساو تساو: لا يمكن حسابها من الأحداث والأرقام.

يجب الحصول عليها من الأشخاص الذين يعرفون.

يقول تساو تساو: من خلال استخدام الجواسيس.

لذلك، هناك خمسة أنواع من الجواسيس: الجواسيس المحليون، الجواسيس الداخليون، الجواسيس المزدوجون، الجواسيس المحتضرون، والجواسيس الناجون. عندما يتحرك كل هؤلاء الجواسيس معًا، لا أحد يعرف طريقهم، هذا ما يُعرف بالسجل المثالي[29]، كنز للحكام.

يقول تساو تساو: يجب استخدام الخمسة أنواع من الجواسيس في نفس الوقت.

الجواسيس المحليون هم الذين يتم استخدامهم بسبب انتمائهم لنفس المنطقة. الجواسيس الداخليون هم الذين يتم استخدامهم بسبب وظائفهم الحكومية.

الجواسيس المزدوجون هم الذين يتم استخدامهم بسبب كونهم جواسيس للعدو.

الجواسيس المحتضرون هم الذين يخدعون العدو بأخبار كاذبة ليعرف عنها جواسيسنا ويحصلون على معلومات من العدو.

الجواسيس الناجون هم الذين يعودون بالمعلومات.

لذلك، لا يوجد من هو أقرب للجيش من الجواسيس، لا يوجد جائزة أكبر من الجائزة المقدمة للجواسيس، ولا يوجد أمر أكثر سرية من أمر الجواسيس. لا يمكن استخدام الجواسيس دون حكمة، ولا يمكن توجيههم دون إنسانية.

لا يمكن الحصول على حقيقة الجواسيس دون دقة، ولا يمكن الحصول على كنز الجواسيس دون سرية.

السرية الشديدة ضرورية، لا يوجد مكان لا يمكن استخدام الجواسيس فيه. قبل أن تنكشف أمور الجواسيس، من يسمع عنها ومن يخبر بها يجب أن يموتوا.

في كل معركة يرغب الجيش في الهجوم، كل مدينة يرغبون في مهاجمتها، كل شخص يرغبون في قتله: يجب أولًا معرفة أسماء القادة والمساعدين، والمرافقين، وحراس البوابات، والخدم.

أمر الجواسيس بالبحث عن جواسيس العدو الذين يأتون إلينا، استفد منهم وأويهم، وبذلك يمكن استخدام الجواسيس المزدوجين.

يقول تساو تساو: الأوي يعني توفير مكان للإقامة.

من خلال ذلك، يمكن معرفة المعلومات، وبذلك يمكن استخدام الجواسيس المحليين والداخليين. من خلال ذلك، يمكن معرفة المعلومات، وبذلك يمكن للجواسيس المحتضرون خداع العدو بأخبار كاذبة.

---

[29] ملاحظة المترجم: تم استبدال كلمة السجل الإلهي بالسجل المثالي.

من خلال ذلك، يمكن معرفة المعلومات، وبذلك يمكن للجواسيس الناجون العودة كما هو مخط
يجب معرفة أمور الخمسة أنواع من الجواسيس،
والمعرفة يجب أن تأتي من الجواسيس المزدوجين، لذلك لا يمكن التقليل من أهمية الجواسيس المزدوجين. عندما قامت دولة يين، كان يي ين في شيا؛

يقول تساو تساو: هو يي ين[30].

عندما قامت دولة زو، كان لو يا في يين.

يقول تساو تساو: هو لو وانغ[31].

فقط الحاكم الحكيم والجنرال البارع، الذين يستطيعون استخدام الجواسيس الأذكياء، يمكنهم تحقيق إنجازات عظيمة. هذا هو الجوهر الأساسي للحرب، وما يعتمد عليه الجيش الثلاثي في حركته.

[30] يي ين (伊尹): كان يي ين شخصية مهمة في تاريخ الصين القديم، وهو معروف بدوره كمستشار ووزير للإمبراطور تانغ، مؤسس أسرة شانغ. يي ين اشتهر بحكمته ومهاراته في الحكم والإدارة ولعب دورًا حاسمًا في مساعدة تانغ على إسقاط أسرة شيا وتأسيس أسرة شانغ.

[31] لو وانغ (吕望): يُعرف أيضًا باسم لو يا (吕牙)، كان لو وانغ مستشارًا وجنرالًا بارزًا في بداية أسرة زو Zhou. لعب دورًا مركزيًا في المساعدة على إسقاط أسرة شانغ وتأسيس أسرة زوZhou . يُعتبر لو وانغ شخصية مؤثرة في التاريخ الصيني بسبب دوره الرئيسي في تغيير الأسر الحاكمة وتأسيس نظام جديد.